مدخل إلى
علم الأخلاق الإسلامية

منهج تعليمي للتعريف بنشأة علم الأخلاق الإسلامية وبيان مصادره
وثمرة تعلمه وأشهر مؤلفاته

مركز أصول
Osoul Center
www.osoulcenter.com

مدخل إلى
علم الأخلاق الإسلامية

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنما بُعِثْتُ لأتمم صالح الأخلاق**». أخرجه أحمد في مسنده رقم (٨٩٥٢)، والبخاري في الأدب المفرد رقم (٢٧٣) بإسناد صحيح.

ⓒ جمعية الدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات بالربوة ، ١٤٤٥هـ

أصول ، مركز
سلسلة مداخل العلوم الشرعية (٦): مدخل إلى علم الأخلاق الإسلامية. / مركز أصول - ط١. .- الرياض ، ١٤٤٥هـ
١٣٢ ص ؛ ..سم

رقم الإيداع: ١٤٤٥/١٧١٧٦
ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٨٤٣٨-٠١-٥

مركز أصول
OsoulCenter
www.osoulcenter.com

- قام المركز بتصميم هذا الإصدار.
- يتيح المركز طباعة الإصدار ونشره بأي وسيلة مع الالتزام بالإشارة إلى المصدر، وعدم التغيير في النص.
- في حالة الطباعة يجب الالتزام بمعايير الجودة التي يعتمدها مركز أصول.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

عزيزي المتعلم:

هذا مقرر (**مدخل إلى علم الأخلاق الإسلامية**)، وهو يعطي الدارس فيه صورة إجمالية عن علم الأخلاق الإسلامية، مبينًا أهم القضايا النظرية المتعلقة بهذا العِلم.

يرمي المقرر إلى تحقيق الأهداف الآتية:

١ بيان مفهوم الأخلاق عمومًا، ومفهوم الأخلاق الإسلامية خصوصًا.

٢ التعريف بمنزلة الأخلاق في الإسلام.

٣ بيان أهمية الأخلاق الإسلامية.

٤ بيان حكم تعلم الأخلاق الإسلامية.

٥ شرح أنواع الأخلاق.

٦ توضيح خصائص الأخلاق الإسلامية.

٧ بيان مصادر اكتساب الأخلاق.

٨ توضيح مصادر الأخلاق الإسلامية.

٩ التعريف بوسائل اكتساب الأخلاق الإسلامية.

١٠ التعريف بأسس الأخلاق في الإسلام.

١١ تلخيص آراء الفلاسفة في الأخلاق.

١٢ شرح حقيقة علم الأخلاق الإسلامية.

١٣ توضيح ثمرة علم الأخلاق الإسلامية .

١٤ بيان علاقة علم الأخلاق الإسلامية بالعلوم الإسلامية الأخرى .

١٥ شرح مراحل نشأة علم الأخلاق الإسلامية .

١٦ التعريف بأنواع المؤلفات في الأخلاق الإسلامية .

١٧ التعريف بأشهر العلماء المهتمين بالأخلاق الإسلامية .

١٨ الحث على تقدير جهود العلماء في خدمة الأخلاق الإسلامية .

١٩ التعريف بأشهر المؤلفات في الأخلاق الإسلامية .

وقد قُسِّم المقرر إلى وحدتين دراسيتين :

الوحدة الأولى : مقدمة عن الأخلاق الإسلامية .

الوحدة الثانية : علم الأخلاق في الإسلام وغيره .

وتتضمن كل وحدة دراسية مجموعة من الدروس ، ويتضمن كل درس العناصر الآتية :

- **نواتج التعلُّم** : يتضمن تعدادًا لنواتج التعلّم في هذا الدرس .
- **مدخل** : يتضمن معلومة أو نصًّا منقولًا له صلة بالدرس ، ويصلح أن يكون مفتاحًا له .
- **فقرات الدرس** : تحتوي كل فقرة على الأهداف المعرفية المراد تحقيقها .
- **معلومة إثرائية** : تتضمن معلومات إضافية لها علاقة بإحدى فقرات الدرس .
- **نشاط** : لا يخلو أي درس من وجود نشاط أو أكثر ، يساعد على تحقيق التفاعل الإيجابي مع الدرس .
- **الخلاصة**: يلخِّص المتعلِّم فيها فقرات الدرس .
- **أسئلة تقويمية** : تساعد المتعلِّم على قياس تحقق نواتج التعلُّم .

في نهاية كل وحدة دراسية (**تقويم ذاتي**)؛ لِيُقَوِّمَ المتعلِّمُ مدى تحقق نواتج التعلُّم لديه.

وفي نهاية المقرر قائمة بـ(**أهم المصادر والمراجع**) في إعداد المقرر.

ويتميَّز هذا المقرر بالأمور الآتية:

- اعتماد طريقة التعلُّم التفاعلي بين المعلِّم والمتعلِّم والمحتوى التعليمي.
- مراعاة التدرج والسهولة في المحتوى.

نسأل اللهَ التوفيقَ والسدادَ، وأن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، محققًا ما قُصِدَ منه.

قائمة الموضوعات

المقدمة	٤
قائمة الموضوعات	٧
الوحدة الأولى: مقدمة عن الأخلاق الإسلامية	٩
الدرس الأول: تعريف الأخلاق الإسلامية وأهميتها	١١
الدرس الثاني: أنواع الأخلاق وخصائص الأخلاق الإسلامية	٢٥
الدرس الثالث: مصادر الأخلاق الإسلامية ووسائل اكتسابها	٣٧
الدرس الرابع: أسس الأخلاق في الإسلام	٤٩
الوحدة الثانية: علم الأخلاق في الإسلام وغيره	٦٩
الدرس الأول: علم الأخلاق العام	٧١
الدرس الثاني: علم الأخلاق الإسلامية وثمرته	٨١
الدرس الثالث: نشأة علم الأخلاق الإسلامية	٩١
الدرس الرابع: أنواع المؤلفات في الأخلاق الإسلامية وأشهرها	١٠٧
مصادر المقرر	١٢٨

أهداف الوحدة:

- تعريف مفهوم الأخلاق عمومًا، ومفهوم الأخلاق الإسلامية.
- استنتاج العلاقة بين السلوك والأخلاق.
- الاستدلال على منزلة الأخلاق في الإسلام.
- بيان أهمية الأخلاق الإسلامية.
- تعداد فضائل الأخلاق الحسنة في الإسلام.
- بيان حكم تعلم الأخلاق الإسلامية.
- شرح أنواع الأخلاق.
- شرح خصائص الأخلاق الإسلامية.
- استنتاج مصادر اكتساب الأخلاق.
- بيان مصادر الأخلاق الإسلامية.
- بيان وسائل اكتساب الأخلاق الإسلامية.
- شرح أسس نظام الأخلاق في الإسلام.

الوحدة الأولى

مقدمة عن الأخلاق الإسلامية

دروس الوحدة

الدرس الأول:
تعريف الأخلاق الإسلامية وأهميتها

- تعريف الأخلاق الإسلامية.
- العلاقة بين السلوك والأخلاق.
- منزلة الأخلاق في الإسلام.
- أهمية الأخلاق الإسلامية.
- فضائل الأخلاق الحسنة في الإسلام.
- حكم تعلم الأخلاق الإسلامية.

الدرس الثاني:
أنواع الأخلاق وخصائص الأخلاق الإسلامية

- أنواع الأخلاق.
- خصائص الأخلاق الإسلامية.

الدرس الثالث:
مصادر الأخلاق الإسلامية ووسائل اكتسابها

- مصادر اكتساب الأخلاق.
- مصادر الأخلاق الإسلامية.
- وسائل اكتساب الأخلاق الإسلامية.

الدرس الرابع:
أسس الأخلاق في الإسلام

- أسس نظام الأخلاق في الإسلام.
- موضوع الأخلاق في الإسلام.
- الإلزام الأخلاقي في الإسلام.
- المسؤولية الأخلاقية في الإسلام.
- الحكم الأخلاقي في الإسلام.
- الجزاء على الأخلاق في الإسلام.

نواتج التعلم

عند الانتهاء من هذا الدرس ستكون قادرًا على :

- تعريف مفهوم الأخلاق .
- تعريف مفهوم الأخلاق الإسلامية .
- استنتاج العلاقة بين السلوك والأخلاق .
- الاستدلال على منزلة الأخلاق في الإسلام .
- بيان أهمية الأخلاق الإسلامية .
- تعداد فضائل الأخلاق الحسنة في الإسلام .
- بيان حكم تعلم الأخلاق الإسلامية .

مدخل:

عن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : «**إن من خياركم أحاسنكم أخلاقًا**» . أخرجه البخاري في صحيحه رقم (٦٠٣٥)، ومسلم في صحيحه رقم (٢٣٢١) .

في ضوء قراءتك للحديث السابق كيف تفهم معيار التفاضل بين البشر في الإسلام؟

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

تعريف الأخلاق الإسلامية وأهميتها

تمهيد:

جاء الإسلام بما يُصلح حياة البشر، وينظم علاقاتهم فيما بينهم، لتتحقق لهم الحياة الطيبة في دنياهم وأُخراهم. ومن أكثر ما يؤثر في علاقة الإنسان بمن حوله، أخلاقه وأدبه وطبيعة سلوكه ومعاملته، وهذا مما تعارف عليه الناس واهتموا به، وقد جاء الإسلام متممًا لحَسَن الأخلاق، وكريم السجايا والخصال.

١ تعريف الأخلاق الإسلامية

الأخلاق في اللغة: السجية والطبيعة التي خُلِق عليها الإنسان.

وحقيقة الخُلُق أنه وصفٌ لطبيعة الإنسان الباطنة، كما أن الخَلْق وصفٌ لطبيعته الظاهرة.

ويطلق الخُلُق أيضًا على سلوك الإنسان الناتج عن طبعه وسجيته.

والخُلُق في الاصطلاح: حالة النفس وفعل من أفعالها تقوم به بالاستمرار، بحيث يطبع طبعًا لها وتوصف به، وقد يكون هذا السلوك محمودًا، وقد يكون مذمومًا.

تأمَّل

قال ابن قيم الجوزية: «الخُلُق هيئةٌ مركبةٌ من علومٍ صادقة، وإراداتٍ زاكية، وأعمالٍ ظاهرةٍ وباطنة، موافقةٍ للعدل والحكمة والمصلحة، وأقوالٍ مطابقة للحق، تصدر تلك الأقوال والأعمال عن تلك العلوم والإرادات، فتَكْتَسِب النفس بها أخلاقًا هي أزكى الأخلاق وأشرفها وأفضلها».

التبيان في أقسام القرآن ص ٢١٧.

وإذا أُطلقت **(الأخلاق)** في سياق المدح والثناء، فالمراد بها الأخلاق المحمودة فقط.

والأخلاق الإسلامية: هي الصفات المحمودة التي حثّ الإسلام على الاتصاف بها، سواء كانت ظاهرةً أم باطنةً.

فالإسلام يأمر بالأخلاق المحمودة، وينهى عن الأخلاق المذمومة.

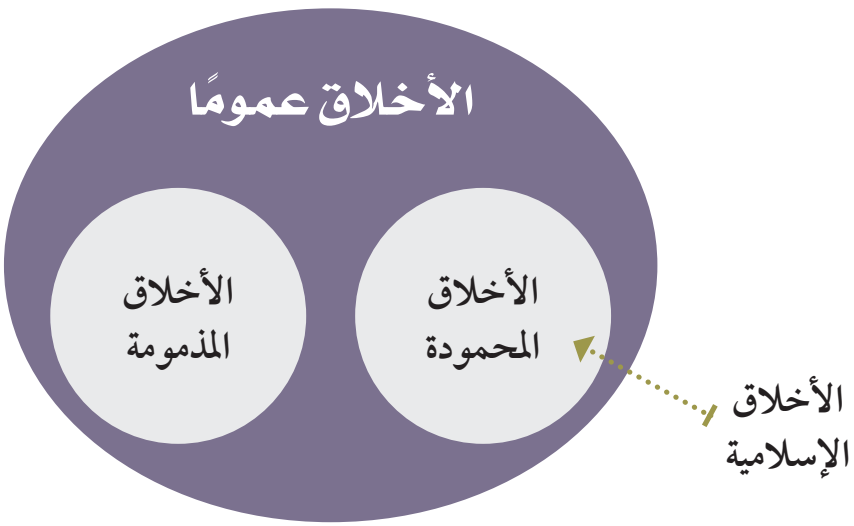

٢ مصطلحات ذات صلة

أ. الأدب:

الأدب في اللغة: يطلق الأدب في اللغة على عدة معانٍ، منها: السلوك الحسن.

والأدب في الاصطلاح: التزام الأخلاق الحسنة، وتجنب الأخلاق السيئة.

فالآداب هي الجانب السلوكي الحميد للأخلاق.

ب. الآداب الإسلامية:

هي مجموعة من السلوكيات الحميدة التي حثَّ عليها دين الإسلام، ووردت في نصوص الكتاب والسنة.

ج. التربية الأخلاقية:

هي تنشئة الإنسان شيئًا فشيئًا في جوانبه السلوكية المحمودة.

ويُسَمَّى الذي يقوم بهذه التربية : **مؤدِّبًا**، والمُرَبَّى عليها : **مؤدَّبًا** .

وهدف التربية الأخلاقية الإسلامية التحلي بالسلوك الحسن والآداب القويمة، وغايتها إرضاء الله تعالى؛ بطاعته فيما أمر من أخلاق محمودة، وتجنب ما نهى عنه من أخلاق مذمومة .

٣ العلاقة بين السلوك والأخلاق

الأخلاق لها جانبان :

أحدهما نفسي: يتعلق بإرادة الفعل، والنية المصاحبة للفعل .

والآخر سلوكي: يهدف إلى تحقيق مطالب جسدية أو نفسية أو فكرية أو روحية، سواء أكان ذلك لصالح الفرد أم الجماعة، وقد يكون هذا السلوك سلوكًا أخلاقيًّا - محمودًا أو مذمومًا- وقد لا يكون .

فالعطاء عن جُودٍ خُلُقٌ محمود .

وإمساك المال عن شُحٍّ خُلُقٌ مذموم .

والأكل والشرب فعل عادي طبيعي .

وقد يوصف سلوكٌ معيَّن بأنه سلوك أخلاقي باعتبار، ويوصف بأنه سلوك عادي باعتبار آخر.

فالأكل والشرب -مثلًا- يفعلهما الإنسان إشباعًا لحاجته الجسدية من الطعام والشراب، ودافعه في ذلك الجوع والعطش، وهو بذلك سلوك فطري طبيعي، ولا علاقة له بالأخلاق، ولا يوصف بالمدح ولا بالذم، وغاية ما يقال عنه: إنه مباح.

ولكن إِنْ صَاحَبَ الأكل أو الشرب إسرافٌ فإنه يخرج بذلك عن دائرة المباح، ويصبح فعلًا أخلاقيًّا مذمومًا.

وإن لم يأكل أو يشرب مع وجود الطعام والشراب وحاجته له، وأعطاه لمن هو أشد حاجةً منه، فقد أصبح امتناعه عن الطعام والشراب فعلًا أخلاقيًّا محمودًا.

ولا يكون السلوك سلوكًا أخلاقيًّا -سواء كان محمودًا أو مذمومًا- مُعَبِّرًا عن الصفة المستقرة في النفس إلا إذا كان متكررًا وعفويًّا.

فتكرره يدل على رسوخه في النفس، وعفويته تدل على انبعاثه من النفس، وليس لسبب خارجي؛ كخوفٍ أو رجاء.

ودلالة السلوك على الصفة المستقرة في النفس دلالة ظنّية، وليست دلالة قطعية، فقد يكون صادرًا عن طبيعة في النفس، وقد يكون صادرًا عن تصنُّع وتكلُّف.

نشاط

ناقش مع أصدقائك الكيفية المقترحة لتحويل خُلُقٍ محمود تريد التَّخَلُّقَ به، إلى سلوك متكرر وعفوي يعبِّر عن ترسخ ذلك الخُلُق في نفسك، ودَوِّن أهم الوسائل التي توصلتم إليها:

.....

.....

.....

.....

.....

.....

٤ منزلة الأخلاق في الإسلام

الأخلاق في الإسلام ليست شيئًا تكميليًّا؛ إن وجدت فحسن، وإن لم توجد فلا حرج، بل **هي غاية من غاياته الكبرى، ومبدأٌ من مبادئه العظام.**

ويبين ذلك ويوضِّحه قول النبي ﷺ: «**إنما بُعِثْتُ لأتمم صالح الأخلاق**». أخرجه أحمد في مسنده رقم (٨٩٥٢)، والبخاري في الأدب المفرد رقم (٢٧٣) بإسناد صحيح.

فقد لخَّص النبي ﷺ هدف بعثته في إتمام صالح الأخلاق، فهدف رسالة النبي ﷺ هدفٌ أخلاقي، يستهدف إصلاح أخلاق الناس، وتزكية نفوسهم، وإصلاح أعمالهم الظاهرة والباطنة.

ولذلك ربط النبي ﷺ بين الإيمان والأخلاق فقال: «**أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خلقًا، وخيركم خيركم لنسائهم**». أخرجه الترمذي في سننه رقم (١١٦٢)، وقال: حديث حسن صحيح.

فكلَّما زاد حُسن الخُلُق عند المؤمن، كَمُل إيمانه وزاد.

وفي المقابل نفى النبي ﷺ الإيمان الكامل عمن انتفت عنه بعض الأخلاق، فقال: «**لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له**». أخرجه أحمد في مسنده رقم (١٢٣٨٣)، وأبو يعلى في مسنده رقم (٢٨٦٣)، وهو حديث حسن.

وهناك ارتباط وثيقٌ بين العبادة والأخلاق، فقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ [العنكبوت:٤٥].

فالصلاة تنهى عن ارتكاب الفحشاء والمنكر، وهي أخلاقٌ سيئة.

وقال النبي ﷺ: «من **لم يدع قول الزور والعمل به، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه**». أخرجه البخاري في صحيحه رقم (١٩٠٣).

فإذا لم يؤثر الصوم تأثيرًا حسنًا على أخلاق الصائم، فيمنعه من قول الزور أو فعله، فليس بصائمٍ صومًا كاملًا على الوجه الذي يرضاه الله، وقد لا يُقبل منه.

٥ أهمية الأخلاق الإسلامية

تظهر أهمية الأخلاق الإسلامية في الأمور الآتية:

- تهذيب أخلاق الإنسان مقصد من مقاصد دين الإسلام المهمة، وغاية من غاياته السامية، فمنزلتها في الإسلام عظيمة، ودرجتها رفيعة.

- الأخلاق الإسلامية حلية المؤمن المعنوية التي يتميَّز بها عمن سواه، تزيده جمالًا وبهاءً.
- الأخلاق الإسلامية تنظِّم علاقات الإنسان المؤمن مع غيره؛ سواء كان إنسانًا أو حيوانًا أو غير ذلك، وتجعلها قائمة على مبادئ حسنة خيّرة.
- ترتبط الأخلاق الإسلامية بجميع جوانب الحياة، فلا يوجد جانب من جوانب الحياة لا يحتاج إلى الأخلاق، فمثلًا، التجارة في الإسلام لا تنفكّ عن الأخلاق الحسنة؛ كالصدق والأمانة، وهكذا سائر جوانب الحياة.
- الأخلاق الإسلامية تجعل حياة الناس أكثر سهولة وسعادة، وتقلل من حدوث النزاعات والخلافات، سواء على المستوى الاجتماعي أو الاقتصادي أو السياسي أو غير ذلك.

يقول ابن إياس الدمشقي في مقدمة أرجوزته (دعوة الأصحاب إلى التحلي بحُلى الآداب):

والمرء لا يسمو بغير الأدبِ وإن يكنْ ذا حَسَبٍ ونَسَبِ
فهو لنيلِ المجـــدِ خيرُ بابِ وللعُلا من أعظمِ الأسبابِ

فالأخلاق قِوَام المجتمعات وقِوَام الأمم، وبها توزن الحضارات وتقوَّم، لا بالماديات الفانية، وإن نقص الأخلاق أو إبعادها من ساحة الحياة يعني الفساد والانحلال من الآداب والصفات الحميدة، ويؤذن بزوال الحضارات وانهيارها.

٦ فضائل الأخلاق الحسنة في الإسلام

للأخلاق الحسنة فضائل عديدة في الإسلام، ومن تلك الفضائل:

١ أنها سبب لدخول الجنة:

عن أبي هريرة ﷺ قال: سُئِلَ رسول الله ﷺ عن أكثر ما يُدْخِلُ الناسَ الجنةَ، فقال: «**تَقْوَى الله وحُسْنُ الخُلُق**»، وسُئِلَ عن أكثر ما يُدْخِلُ الناسَ النارَ، فقال: «**الفَمُ والفَرْج**». أخرجه الترمذي في سننه رقم (٢٠٠٤)، وقال: حديث صحيح غريب.

٢ أنها سبب لمحبة الله تعالى للعبد:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة:١٩٥].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة:٢٢٢].

وقال عز وجل: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران:٧٦].

٣ أنها سببٌ لكمال إيمان العبد:

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**أَكْمَلُ المُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا**». أخرجه أبو داود في سننه رقم (٤٦٨٢)، والترمذي في سننه رقم (١١٦٢)، وقال: حديث حسن صحيح.

٤ أنها سبب لرفع درجة العبد:

عن عائشة ﷺ قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إِنَّ المُؤْمِنَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ القَائِمِ**». أخرجه أحمد في مسنده (٢٤٣٥٥)، وأبو داود في سننه رقم (٤٧٩٨)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم ٧٩٥.

٥ أنها ثقيلة في ميزان العبد يوم القيامة:

عن أبي الدرداء ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**أَثْقَلُ شَيْءٍ فِي المِيزَانِ يَوْمَ القِيامَةِ خُلُقٌ حَسَنٌ**». أخرجه أحمد في مسنده رقم (٢٧٥٥٥) بإسناد صحيح.

٧ حكم تعلم الأخلاق الإسلامية

التحلي بالأخلاق الإسلامية مقصد من مقاصد الشريعة الإسلامية، ولا يخلو باب من أبواب الشريعة إلا وفيه أخلاقٌ وآداب، وتتفاوت أحكامها بين الوجوب والاستحباب، فمنها الأخلاق الواجبة، ومنها الأخلاق المستحبة، وحكم تعلّمها تابعٌ لحكم فعلها، فما وجب فعله وجب تعلّمه، وما استُحِبَّ فعله استُحِبَّ تعلُّمه.

نشاط

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ».

أخرجه البخاري في صحيحه رقم (٦٠١٨)، ومسلم في صحيحه رقم (٤٧).

صِف العلاقة بين الإيمان والأخلاق كما تظهر في هذا الحديث.

.....

.....

.....

.....

قال الشاطبي: «اعلم أن القواعد الكلية هي الموضوعة أولًا، وهي التي نزل بها القرآن على النبي ﷺ بمكة، ثم تبعها أشياء بالمدينة، كملت بها تلك القواعد التي وضع أصلها بمكة، وكان أولها: الإيمان بالله ورسوله واليوم الآخر، ثم تبعه ما هو من الأصول العامة؛ كالصلاة، وإنفاق المال وغير ذلك، ونهى عن كل ما هو كفر أو تابع للكفر؛ كالافتراءات التي افتروها من الذبح لغير الله تعالى، وما جعل لله وللشركاء الذين ادعوهم افتراء على الله، وسائر ما حرموه على أنفسهم أو أوجبوه من غير أصل، مما يخدم أصل عبادة غير الله.

وأمر مع ذلك بمكارم الأخلاق كلها؛ كالعدل، والإحسان، والوفاء بالعهد، وأخذ العفو، والإعراض عن الجاهل، والدفع بالتي هي أحسن، والخوف من الله وحده، والصبر، والشكر، ونحوها، ونهى عن مساوئ الأخلاق من الفحشاء، والمنكر، والبغي، والقول بغير علم، والتطفيف في المكيال والميزان، والفساد في الأرض، والزنى، والقتل، والوأد، وغير ذلك مما كان سائرًا في دين الجاهلية.

وإنما كانت الجزئيات المشروعات بمكة قليلة، والأصول الكلية كانت في النزول والتشريع أكثر.

ثم لما خرج رسول الله ﷺ إلى المدينة، واتسعت خطة الإسلام؛ كملت هنالك الأصول الكلية على تدريج؛ كإصلاح ذات البين، والوفاء بالعقود، وتحريم المسكرات، وتحديد الحدود التي تحفظ الأمور الضرورية وما يكملها ويحسنها، ورفع الحرج بالتخفيفات والرخص، وما أشبه ذلك، وإنما ذلك كله تكميل للأصول الكلية».

الموافقات ٣/ ٣٣٥-٣٣٦.

خلاصة الدرس

تعريف الأخلاق:

.....

تعريف الأخلاق الإسلامية:

.....

العلاقة بين السلوك والأخلاق:

.....

من وجوه أهمية الأخلاق الإسلامية:

١ ..... ٢ .....

٣ .....

من فضائل الأخلاق الإسلامية:

١ ..... ٢ .....

٣ .....

حكم تعلم الأخلاق الإسلامية:

.....

الأسئلة التقويمية

١ الأخلاق الإسلامية هي:

أ أخلاق حسنة فقط.

ب أخلاق سيئة فقط.

ج بعضها أخلاق حسنة وبعضها أخلاق سيئة.

د أخلاق جبلية لا توصف بالحسن ولا بالسوء.

٢ لا يعتبر السلوك معبرًا عن الأخلاق إلا إذا كان:

أ عفويًّا من غير تفكير.

ب يعمل بتكلف وتصنع.

ج بلغ الغاية في الحسن.

د جميع الإجابات السابقة غير صحيحة.

٣ العلاقة بين الأخلاق والآداب:

أ الأخلاق جزء من الآداب.

ب الآداب جزء من الأخلاق.

ج الآداب أعم من الأخلاق.

د ليس بينهما علاقة.

٤ ضع إشارة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وإشارة (✗) أمام العبارة غير الصحيحة

- ◯ يطلق الخُلُق في اللغة على الطبع والسجية فقط .
- ◯ الآداب هي الجانب السلوكي للأخلاق الحسنة .
- ◯ حُسْنُ الخُلُق سببٌ لرفعة درجة العبد .
- ◯ تتفاوت أحكام الأخلاق الحسنة بين الوجوب والاستحباب .

٥ اختر إحدى الأخلاق الحسنة واذكر دليلًا شرعيًّا عليها:

.....

.....

.....

.....

.....

.....

نواتج التعلم

عند الانتهاء من هذا الدرس ستكون قادرًا على :

- تقسيم أنواع الأخلاق باعتبار اكتسابها .
- تقسيم أنواع الأخلاق باعتبار الحُسْن والقُبْح .
- تقسيم أنواع الأخلاق باعتبار العلاقات .
- شرح خصائص الأخلاق الإسلامية .

مدخل :

عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : «**تَجِدُونَ النَّاسَ مَعَادِنَ، خِيَارُهُمْ فِي الجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الإِسْلاَمِ، إِذَا فَقِهُوا، وَتَجِدُونَ خَيْرَ النَّاسِ فِي هَذَا الشَّأْنِ أَشَدَّهُمْ لَهُ كَرَاهِيَةً، وَتَجِدُونَ شَرَّ النَّاسِ ذَا الوَجْهَيْنِ الَّذِي يَأْتِي هَؤُلاَءِ بِوَجْهٍ، وَيَأْتِي هَؤُلاَءِ بِوَجْهٍ**» . أخرجه البخاري في صحيحه رقم (٣٤٩٣)، ومسلم في صحيحه رقم (٢٥٢٦) .

في ضوء قراءتك للحديث السابق، أجب عما يلي:

ما معنى معدن الإنسان؟

.....

.....

.....

ما هو أسوأ خُلُق بحسب الحديث؟

.....

.....

.....

أنواع الأخلاق وخصائص الأخلاق الإسلامية

تمهيد:

للأخلاق أنواع متعددة، باعتبارات متعددة، وفهم هذه الاعتبارات يساعد في التمييز بين أنواعها، كما أن معرفة خصائص الأخلاق الإسلامية على وجه الخصوص، يرسخ اليقين بعظمة هذا الدين.

١ أنواع الأخلاق

تقَسَّمُ الأخلاق عمومًا إلى عدّة أنواع باعتبارات متعددة، منها:

أولًا: أنواع الأخلاق باعتبار اكتسابها:

تنقسم الأخلاق من حيث اكتسابها إلى نوعين:

- **أخلاق غريزية جِبِلِّيَّة غير مُكْتَسَبة:** توجد في الإنسان منذ لحظة ولادته، وتظهر على تصرفاته شيئًا فشيئًا.
- **أخلاق مُكْتَسَبة:** وهي الأخلاق التي يكتسبها الإنسان من خلال تربية والديه، أو بالتعود عليها.

وكون بعض الأخلاق جبلية فطرية، خُلِق عليها الإنسان لا يعني أنها غير قابلة للتعديل أو التغيير، فإن التربية الذاتية أو الخارجية تغيّر من طباع الإنسان وأخلاقه، ولنضرب لذلك مثالًا بالحيوانات

البرية، فإنها خُلِقت متوحشة، تنفر من البشر، ولكن الإنسان لم يزل يروّض الخيل، ويلاعب الطير، ويعلّم الجوارح حتى تحوّلت من متوحشةٍ إلى مُسْتَأْنَسَةٍ، تستجيب لصاحبها وتتفاعل معه.

ووجود الأخلاق المكتسبة يفتح الأمل للإنسان في تهذيب أخلاقه، وتطوير صفاته، وتحسين سلوكه، فقد يستدعي تغيّر ظروف الإنسان وتغيّر الزمان والمكان تغيّرًا في الأخلاق والسلوك، فيستجيب الإنسان لذلك، بما يحقق مصالحه، ويلبي رغباته.

قال الله تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠﴾ [الشمس:٧-١٠].

فجعل الله تعالى في النفس الاستعداد للخير والشر، وأسند تزكية النفس أو تدنيسها إلى فعل الإنسان، فجعل الفلاح لمن زكاها، والخسران لمن حرمها من التزكية.

ثانيًا: أنواع الأخلاق باعتبار الحُسْن والقُبْح عند الناس:

تنقسم الأخلاق باعتبار حسنها وقبحها إلى نوعين:

- **أخلاق حسنة محمودة:** وهي صفات في النفس تدفع إلى سلوك إرادي محمود عند العقلاء رغم اختلاف أديانهم وعاداتهم؛ كالكرم والشجاعة.
- **أخلاق قبيحة مذمومة:** وهي صفات في النفس تدفع إلى سلوك إرادي مذموم عند العقلاء رغم اختلاف أديانهم وعاداتهم؛ كالبخل والجبن.

تأمَّل

قال ابن قيم الجوزية: «كثير من الناس: يتعلم المروءة، ومكارم الأخلاق من الموصوفين بأضدادها، كما روي عن بعض الأكابر: أنه كان له مملوك سيئ الخلق، فظ غليظ، لا يناسبه. فسئل عن ذلك فقال: أدرس عليه مكارم الأخلاق.

وهذا يكون بمعرفة مكارم الأخلاق في ضد أخلاقه. ويكون بتمرين النفس على مصاحبته ومعاشرته، والصبر عليه». مدارج السالكين ٢/ ٣٣٥.

ثالثًا: أنواع الأخلاق باعتبار العلاقات:

تنقسم الأخلاق باعتبار العلاقات إلى :

- **أخلاق مع الله تعالى:** تشتمل على مجموعة من الآداب التي يتأدب بها العبد مع ربه ؛ كالإخلاص والحمد والشكر والتأدب في دعائه وسؤاله .
- **أخلاق مع النفس:** تشتمل على مجموعة من الآداب في التعامل مع النفس، وإكسابها الأخلاق الحسنة، وتنقيتها من الأخلاق السيئة .
- **أخلاق مع الناس:** تشتمل على مجموعة من الآداب في التعامل مع الناس الآخرين باختلاف درجات قربهم، واختلاف حقوقهم وواجباتهم .
- **أخلاق مع المخلوقات الأخرى:** الأخلاق لا تقتصر على البشر فقط، فهناك آداب تتعلق بالمخلوقات الأخرى؛ كالحيوانات والنباتات .

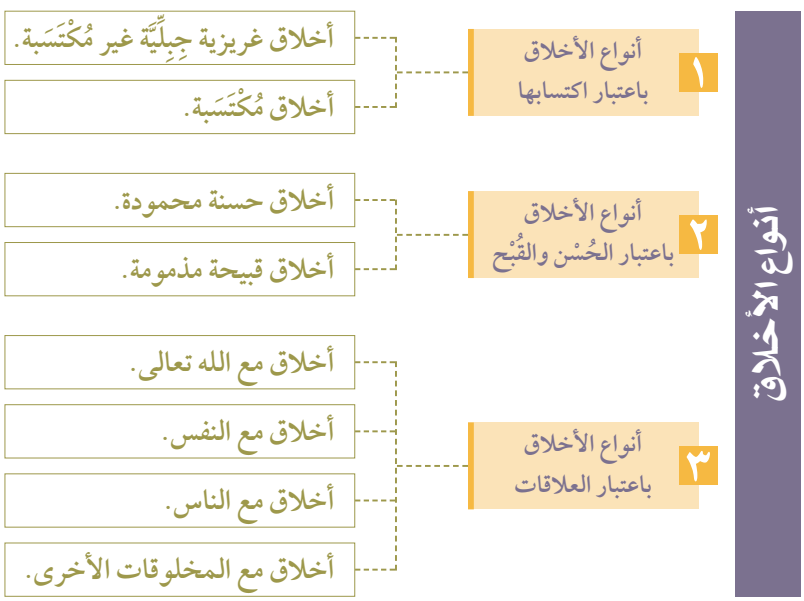

البِرّ:

قال الله تعالى: ﴿۞ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾﴾ [البقرة:١٧٧].

بيّن الله تعالى في هذه الآية أن البِرَّ – الذي هو اسم للخير ولكل فعلٍ مَرْضِيٍّ – ليس هو التوجه في القبلة إلى المشرق أو المغرب أو إلى أي جهة، وإنما هو نوعان من الأعمال:

النوع الأول: اعتقاد، وأصوله الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر.

والنوع الثاني: أعمال، وهي قسمان:

القسم الأول: أعمال تتعلق بعلاقة الإنسان بغيره، ومنها: معاشرة الناس من الأقارب والأباعد بالمعروف والمواساة، والتحبب إليهم بالفعل الطيب والقول الحسن.

والقسم الثاني: أعمال تخص الإنسان نفسه، ومنها: إقامة العبادات، واستعمال الصدق والوفاء والتواضع والصبر.

نشاط

اضرب ثلاثة أمثلة لكل نوع من أنواع الأخلاق باعتبار العلاقات :

- **الأخلاق مع الله تعالى:**

مثال ١: .....

مثال ٢: .....

مثال ٣: .....

- **الأخلاق مع النفس:**

مثال ١: .....

مثال ٢: .....

مثال ٣: .....

- **الأخلاق مع الناس:**

مثال ١: .....

مثال ٢: .....

مثال ٣: .....

- **الأخلاق مع المخلوقات الأخرى:**

مثال ١: .....

مثال ٢: .....

مثال ٣: .....

٢ خصائص الأخلاق الإسلامية

تمتاز الأخلاق الإسلامية بعدة أمور، منها:

- **الربانية:** فمصدرها الأساسي الوحي الذي يتضمن القرآن الكريم والسنة النبوية.
- **الشمول:** فهي شاملة لكل جوانب الحياة، وتتصل بجميع علاقات الإنسان.
- **دوام الصلاحية:** فهي صالحة لكل الناس، وهي صالحة لكل زمان ومكان.
- **الواقعية:** إذ يمكن الاتصاف بها وتطبيقها، وليست أفكارًا مثالية لا يمكن تطبيقها والعمل بها.
- **الإقناع:** يقتنع بها العقل السليم، وتقبلها الفطرة السليمة، ويطمئن لها القلب، ويتفق الناس على مدح صاحبها.
- **الحُسْن:** فالأخلاق الإسلامية كلها حسنة محمودة، ليس فيها أخلاق سيئة.
- **الوسطية:** غالبًا ما تكون الأخلاق الإسلامية وسطًا بين خلقين سيِّئَيْن؛ مثل الشجاعة فهي وسط بين الجبن والتهور.
- **التكامل والترابط مع العقيدة والشريعة:** فلا يكاد يخلو باب من أبواب العقيدة إلا وفيه جوانب من الأخلاق، وكذلك الأحكام الشرعية العملية، فيها الأخلاق الحسنة التي تزينها وتجمّلها.

تأمَّل

قال الشاطبي: «إن ما ذكر في القرآن من مكارم الأخلاق كان خُلُقَ رسول الله ﷺ، فصدَّقَ الفعلُ القولَ بالنسبة إليهم، فكان ذلك مما دعا إلى اتباعه والتأسي به؛ فانقادوا ورجعوا إلى الحق». الموافقات ٥/ ٢٦٤.

نشاط

عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : «**إن الله قسم بينكم أخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم**» . أخرجه أحمد في مسنده رقم (٣٦٧٢)، وصحح الدارقطني وقفه على ابن مسعود .

على ماذا يدل هذا الحديث؟

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

خلاصة الدرس

أنواع الأخلاق باعتبار اكتسابها:

١ .....

٢ .....

أنواع الأخلاق باعتبار الحُسْن والقُبْح عند الناس:

١ .....

٢ .....

أنواع الأخلاق باعتبار العلاقات:

١ .....

٢ .....

٣ .....

٤ .....

من خصائص الأخلاق الإسلامية:

١ .....

٢ .....

٣ .....

الأسئلة التقويمية

١ اختر خاصيتين من خصائص الأخلاق الإسلامية وردتا في الدرس واشرحهما بأسلوبك:

.....

.....

.....

.....

.....

.....

٢ اضرب مثالًا على خاصية الوسطية في الأخلاق الإسلامية غير الذي ذُكِر في الدرس:

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

٣ قال الرسول ﷺ: «من يستعفف يعفه الله، ومن يستغنِ يغنه الله، ومن يتصبّر يصبره الله».

أخرجه البخاري في صحيحه رقم (١٤٦٩)، ومسلم في صحيحه رقم (١٠٣٤).

إلى أي نوع من الأخلاق يشير هذا الحديث؟

أ الأخلاق الجِبِلِّيَّة.

ب الأخلاق المكتَسَبة.

ج الأخلاق مع الله.

د الأخلاق مع المخلوقات الأخرى.

٤ ليس من أنواع الأخلاق باعتبار العلاقات:

أ الأخلاق مع الله.

ب الأخلاق مع النفس.

ج الأخلاق الجبلية.

د الأخلاق مع الآخرين.

٥ ضع إشارة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وإشارة (✗) أمام العبارة غير الصحيحة

- ◯ الأخلاق الإسلامية تتعلق بعلاقة الإنسان مع الإنسان فقط .
- ◯ تنقسم الأخلاق باعتبار العلاقات إلى جبلية ومكتسبة .
- ◯ الأخلاق الإسلامية يمكن تطبيقها في الواقع .
- ◯ الأخلاق الجِبِلِّيَّة لا يمكن تغييرها .

نواتج التعلم

عند الانتهاء من هذا الدرس ستكون قادرًا على :

- استنتاج مصادر اكتساب الأخلاق .
- بيان مصادر الأخلاق الإسلامية .
- بيان وسائل اكتساب الأخلاق الإسلامية .

مدخل:

عن أبي موسى الأشعري ﷺ ، عن النبي ﷺ أنه قال : «**مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسَّوْءِ، كَحَامِلِ المِسْكِ وَنَافِخِ الكِيرِ، فَحَامِلُ المِسْكِ: إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الكِيرِ: إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً**» . أخرجه البخاري في صحيحه (رقم ٥٥٣٤)، ومسلم في صحيحه (رقم ٢٦٢٨) .

الكِير : جِلْدٌ غليظ ينفخ به الحدَّادُ النار .

يُحْذِيَك : يعطيك .

في ضوء قراءتك للحديث السابق أجب عما يلي:

ما وجه الشبه بين الجليس الصالح وبين حامل المسك؟

.....

.....

كيف يمكن لجليس السوء أن يؤذيك؟

.....

.....

.....

مصادر الأخلاق الإسلامية ووسائل اكتسابها

تمهيد:

تؤثر عوامل كثيرة على طبيعة سلوك الإنسان وأخلاقه وسجاياه، والعاقل من يستطيع معرفة تأثير تلك العوامل؛ ليتمسك بالطيب منها ويستزيد، وينتبه للسيئ منها ويقاومه؛ فيحظى بسكينة النفس، والحياة الاجتماعية الطيبة، والأجر الكبير في الآخرة.

١ مصادر اكتساب الأخلاق

تتشكل أخلاق الناس غالبًا من ثلاثة مصادر رئيسة:

المصدر الأول: الفِطْرَة السليمة:

فالإنسان مفطور على حب الأخلاق الحسنة، وكره الأخلاق السيئة. ويُجْمِعُ الناس - رغم اختلاف أديانهم ومجتمعاتهم - على مدح أصول الأخلاق الحسنة؛ كالصدق والأمانة والعدل، وذمّ أصول الأخلاق السيئة؛ كالكذب والخيانة والظلم، وإن اختلفوا في بعض التفاصيل أو التطبيقات التي امتاز الإسلام بالكمال فيها.

وإجماع الناس على ذلك يدل على أن نفوسَهم مفطورةٌ عليه، وأنه متجذرٌ في طباعهم.

وقد يتميز بعض الأفراد بظهور بعض الأخلاق فيهم، ويدل على ذلك قول النبي ﷺ لأشج عبد القيس: «يا **أَشَجُّ، إن فيك خصلتين يُحِبُّهُما اللهُ ورسولُه: الحِلْمُ والأَنَاة**». فقال الأشج: يا رسول الله، أنا تخلقتهما، أو جبلني الله عليهما؟ قال النبي ﷺ: «**بل الله جبلك عليهما**». قال: الحمد لله الذي جبلني على خُلُقَين يحبهما اللهُ ورسولُه. أخرجه مسلم في صحيحه رقم (١٨)، وأبو داود في سننه رقم (٥٢٢٥) واللفظ له.

تأمَّل

قال ابن تيمية: «إن الله خلق في النفوس محبة العلم دون الجهل، ومحبة الصدق دون الكذب، ومحبة النافع دون الضار، وحيث دخل ضد ذلك فلمعارض من هوًى وكِبْرٍ وحَسَدٍ ونحو ذلك؛ كما أنه في صالح الجسد خلق الله فيه محبة الطعام والشراب الملائم له دون الضار، فإذا اشتهى ما يضره أو كره ما ينفعه فلمرض في الجسد». مجموع فتاوى ابن تيمية ١٥/٢٤١.

المصدر الثاني: الدين:

فالأديان عامل قوي جدًّا في التأثير على أخلاق معتنقيها واكسابهم إياها، سواء كانت أديانًا صحيحةً أو باطلة.

أما بالنسبة للمؤمنين، فالدين هو العامل الأهم في التعرّف على الأخلاق، والتمييز بين حَسَنها وقبيحها، وهو المعيار الأول في تقويم سلوك الإنسان، وإكسابه الأخلاق الحسنة؛ فالأنبياء عليهم السلام كانوا يأمرون أقوامهم بالأخلاق الحسنة، وينهونهم عن الأخلاق السيئة.

ويدل على ذلك قول النبي ﷺ: «**إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ الأُولى: إِذَا لَمْ تَسْتَحْيِ فَافْعَلْ مَا شِئْتَ**». أخرجه البخاري في صحيحه رقم (٣٤٨٣).

والدين الإسلامي هو خاتم الأديان وأكملها وأحسنها في الدلالة على الأخلاق، وعلى طرق اكتسابها أيضًا.

المصدر الثالث: المجتمع:

يكتسب الإنسان كثيرًا من الأخلاق من بيئته ومجتمعه، وأكثر من يتأثر بهم الإنسان والداه وأسرته المحيطة به، فهم أول من يتأثر بهم، فيحاكيهم ويقلِّدُهم، فإذا كَبُر تأثر بأصدقائه وجلسائه.

والإنسان ابن مجتمعه، يتأثر به، وتتشكل أخلاقه ضمن أعرافه وعاداته؛ فمن نشأ في مجتمع ينتشر فيه الكرم تخلَّق - غالبًا- بخُلُق الكرم، ومن نشأ في مجتمع يُعْرَف أهله بالبخل تأثر بهم، وسار - غالبًا - على طريقتهم.

والشريعة الإسلامية تراعي أعراف المجتمع في الأخلاق، ما لم تخالف حكمًا شرعيًّا، خصوصًا في البيئات التي تقدِّر قيمة الأخلاق، ولهذا يكثر في القرآن ذكر العُرْف والمعروف، كقوله تعالى في الخُلُق بين الزوجين: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ أي: بما يتعارفه الناس ولا ينكره الشرع.

٢ مصادر الأخلاق الإسلامية

تمتاز الأخلاق الإسلامية بأنها ربانية المصدر والحكم؛ فالمسلم يستقي أخلاقه من القرآن الكريم، والسنة النبوية، ويميِّز من خلالهما بين الأخلاق الحسنة والأخلاق السيئة.

ومن يتأمل نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية يجدها مليئة بتأصيل الأخلاق وتفاصيلها، ولكن قد تأتي تفاصيل أو تطبيقات من الأخلاق، تصدر عن فرد أو مجتمع، ولا يقف المرء على نص صريح عليها من الكتاب أو السنة، ولكنها مع ذلك محكومة بهما، ومن ذلك: مراعاة العُرْف في عِشرة الأزواج.

أولًا: القرآن الكريم:

في القرآن الكريم الأمر بالأخلاق الحسنة، والنهي عن الأخلاق السيئة، وذكر جزائهما.

وقد عالج القرآن موضوع الأخلاق من جانبين: جانب علمي وجانب عملي.

ويلحظ أن القرآن الكريم يدمج الحديث عن الأخلاق في الحديث عن الأحكام؛ لأن الأحكام الشرعية قائمة أصلًا على العدل، الذي هو من أصول الأخلاق.

قال الله تعالى: ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ ۚ وَأَن تَعْفُوٓا۟ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٧﴾﴾ [البقرة:٢٣٧].

ففي وسط الحديث عن الطلاق الذي هو مظنة للخصام والنزاع بين الزوجين، رغّب الله عز وجل بالعفو والتسامح بينهما، فأخبر أن التنازل والعفو أقرب للتقوى من الحرص على أخذ الحق كاملًا، وأمر الزوجين بأن لا يتركا التفضل والإحسان في إنهاء العلاقة بينهما.

ثانيًا: السنة النبوية:

السنة النبوية مصدر أصيلٌ من مصادر الأخلاق الإسلامية، بل هي تطبيقٌ عمليٌّ لها.

ولهذا أثنى الله عز وجل على رسوله ﷺ باتصافه بالأخلاق الحسنة فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾﴾[القلم:٤].

تأمَّل

قال ابن حزم: «من أراد خير الآخرة، وحكمة الدنيا، وعدل السيرة، والاحتواء على محاسن الأخلاق كلها، واستحقاق الفضائل بأسرها؛ فليقتد بمحمد رسول الله ﷺ، وليستعمل أخلاقه وسيره ما أمكنه».

الأخلاق والسير ص ٢٤.

وحين سُئِلَت عائشةُ ﵂ عن خُلُقِ رسول الله ﷺ قالت: «كَانَ **خُلُقُه القُرْآن**» . أخرجه الإمام أحمد رقم (٢٥٣٠٢) بإسناد صحيح .

والمتأمل في السنة النبوية يجدها عامرة بالأمر بالأخلاق الحسنة، والنهي عن الأخلاق السيئة، ومن ذلك قول النبي ﷺ: «**المُسْلِم مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُون من لِسَانِهِ وَيَدِهِ، والمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى الله عَنْه**» . أخرجه البخاري في صحيحه رقم (١٠)، ومسلم في صحيحه رقم (٤٠) .

وسيرة النبي ﷺ ممتلئة بالأخلاق الحسنة قولًا وعملًا .

ويلحق بما سبق: أخلاق الأنبياء المذكورة في القرآن الكريم والسنة النبوية، وكذلك أخلاق الصحابة -وخصوصًا الخلفاء الراشدين- لكمال اتباعهم لكتاب الله تعالى واقتدائهم بالنبي ﷺ .

٣ وسائل اكتساب الأخلاق الإسلامية

الأخلاق وإن كانت تعرّف بأنها طبع الإنسان وسجيته، فإن ذلك لا يعني أنها غير قابلة للتغير، سواءً كان التغيّر من الخلق السيئ إلى الخلق الحسن، أو العكس .

ولذلك جاء الإسلام بالأمر بالاتصاف بالأخلاق الحسنة، والنهي عن الاتصاف بالأخلاق السيئة، ولو كان تغيير الخُلُق لا يدخل ضمن قدرة العبد لما كلَّفه الله بذلك، فإن الله تعالى يقول: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة:٢٨٦] .

وهناك وسائل متعددة تساعد على اكتساب الأخلاق الحميدة، والتخلص من الأخلاق السيئة، ومن أهم تلك الوسائل:

- **الإيمان بالله:** فإنه دافعٌ قويٌّ لاكتساب المؤمن الأخلاق الحسنة، ولذلك يقول النبي ﷺ: «**أكمل المؤمنين إيمانًا، أحسنهم خلقًا، وخيارهم خيارهم لنسائهم**». أخرجه أحمد في مسنده (رقم ٧٤٠٢) بإسناد صحيح.

- **التعبّد لله:** فإنه معينٌ على إكساب النفس الأخلاق الحسنة، والابتعاد عن الأخلاق السيئة طاعة لله تعالى وامتثالًا لأمره، كما قال تعالى: ﴿ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ [العنكبوت:٤٥].

- **القرآن الكريم:** فقراءته بفهم وتدبر تُصَحِّح تفكير العبد، وتعيد ترتيب أولوياته، وتهديه إلى طريق الحق في الأمور كلها؛ ومنها الأخلاق، كما قال سبحانه: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾﴾[الإسراء:٩].

- **السنة النبوية:** فالاطلاع عليها، وكثرة القراءة فيها، تزيد من الرغبة في الاتصاف بالأخلاق الحسنة اقتداء بالنبي ﷺ، الذي مدحه ربه تعالى بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[القلم:٤].

- **الصحبة الصالحة:** فيكتسب الإنسان منهم الأخلاق الحسنة بالمعاشرة، فيتصف بصفاتهم، ويتخلّق بأخلاقهم، ويجاريهم في عاداتهم.

- **القدوة الحسنة:** فالقدوة الحسنة معينة على اكتساب الأخلاق الحسنة، والاتصاف بها، كما قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾[الأحزاب:٢١].

- **التدريب العملي**: فاكتساب الأخلاق يحتاج إلى تدرب، وتكرار فعلها مرة بعد مرة حتى تصبح خُلُقًا وسجيّة، كما قال النبي ﷺ: «**من يستعفف يعفه الله، ومن يستغنِ يغنه الله، ومن يتصبّر يصبره الله**». أخرجه البخاري في صحيحه (رقم ٦٤٧٠)، ومسلم في صحيحه (رقم ١٠٥٣).

نشاط

عن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسَّوْءِ، كَحَامِلِ المِسْكِ وَنَافِخِ الكِيرِ، فَحَامِلُ المِسْكِ: إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الكِيرِ: إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً**». أخرجه البخاري في صحيحه رقم (٥٥٣٤)، ومسلم في صحيحه رقم (٢٦٢٨).

ما وسيلة اكتساب الأخلاق التي يدل عليها هذا الحديث؟

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

تغيير الطباع

قال محمد عبد الله دراز: «الروح - وما فيها من قابليات واستعدادات، وسجايا وجِبِلَّات - لا تستطيع أن تبدل عناصرها تبديلًا، ولكنك أهلٌ لأن تتعهد عناصر الخير فيها؛ إمدادًا بماء العلوم والمعارف، ورفدًا بالعمل الصالح، وصقلًا وجلاءً بالندم على السقطات والزلات، وبما شئت من تزكية وتنمية، كما قال تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ [التوبة: ١٠٣].

وأنت أهلٌ كذلك لأن تدع مرآتها يعلوها صدأ الجهل، وتغشاها عدوى خلطاء السوء، وتتراكم عليها أنقاض العادات الذميمة، كما قال تعالى: ﴿كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾﴾ [المطففين: ١٤]». كلمات في مبادئ علم الأخلاق ص ١١.

نشاط

اختر خُلُقًا حسنًا تود التحلّي به ، ثم اكتب خطة لكيفية اكتسابه مستعينًا بالوسائل السبعة السابقة ، واملأ الجدول التالي بما يوضح خطتك :

(خُلُق الـ .....)

الوسيلة	كيفية الاستفادة من الوسيلة
الإيمان بالله	
التعبد لله	
القرآن الكريم	**(مثال: البحث عن آيات تشير إلى هذا الخُلُق وتدبرها)**
السنة النبوية	
الصحبة الصالحة	
القدوة الحسنة	
التدريب العملي	

خلاصة الدرس

مصادر الأخلاق الإسلامية:

١ .....

٢ .....

تُكتَسَبُ الأخلاق عن طريق:

١ .....

٢ .....

٣ .....

من وسائل اكتساب الأخلاق الإسلامية:

١ .....

٢ .....

٣ .....

الأسئلة التقويمية

١ تُكتَسَبُ الأخلاق عن طريق:

أ الفطرة.
ب الدين.
ج المجتمع.
د جميع ما سبق.

٢ قال النبي ﷺ: «أكمل المؤمنين إيمانًا، أحسنهم خلقًا، وخيارهم خيارهم لنسائهم».
أخرجه أحمد في مسنده (رقم ٧٤٠٢) بإسناد صحيح.
يشير هذا الحديث إلى وسيلة من وسائل اكتساب الأخلاق الإسلامية، وهي:

أ الإيمان بالله.
ب القدوة الحسنة.
ج السنة النبوية.
د جميع ما تقدم.

٣ قال الأحنف بن قيس: «كنا نختلف إلى قيس بن عاصم نتعلم منه الحِلْم، كما نتعلم الفقه». ما وسيلة اكتساب الأخلاق المتعلقة بهذا الأثر؟

أ الصحبة الصالحة.
ب القدوة الحسنة.
ج التدريب العملي.
د السنة النبوية.

٤ أجب عما يلي:

١ اذكر دليلًا على أن هناك أخلاقًا جِبِلِّيَّةً، يُخْلَقُ الإنسان متصفًا بها :

.....

.....

.....

.....

.....

٢ اذكر دليلًا شرعيًّا على أن التدريب العملي وسيلة لاكتساب الأخلاق الحسنة :

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

نواتج التعلم

عند الانتهاء من هذا الدرس ستكون قادرًا على :

- شرح أسس نظام الأخلاق في الإسلام .
- بيان موضوع الأخلاق في الإسلام .
- توضيح نظرية الإلزام الأخلاقي في الإسلام .
- استنتاج المسؤولية الأخلاقية في الإسلام .
- بيان الحكم الأخلاقي في الإسلام .
- ذكر الجزاء على الأخلاق في الإسلام .

مدخل:

قال الشاطبي : «الشريعة كلها إنما هي تَخَلُّقٌ بمكارم الأخلاق، ولهذا قال عليه السلام : «**بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الأَخْلَاق**» .

إلا أن مكارم الأخلاق إنما كانت على ضِرْبَين :

أحدهما: ما كان مألوفًا وقريبًا من المعقول المقبول، كانوا في ابتداء الإسلام إنما خوطبوا به، ثم لما رسخوا فيه تمم لهم ما بقي، وهو :

الضرب الثاني: وكان منه ما لا يُعْقَل معناه من أول وهلة فَأُخِّرَ، حتى كان من آخره تحريم الربا، وما أشبه ذلك، وجميع ذلك راجع إلى مكارم الأخلاق، وهو الذي كان معهودًا عندهم على الجملة» . الموافقات ٢/ ١٢٤ .

في ضوء قراءتك للنص السابق، اذكر مثالًا للنوع الأول، ومثالًا للنوع الثاني من مكارم الأخلاق.

.....

.....

.....

أسس الأخلاق في الإسلام

تمهيد:

تتضمن الأخلاق في الإسلام مبادئ وقواعد منظمة لسلوك الإنسان، من أجل تحقيق الغاية من وجوده في هذه الحياة، وهي إخلاص العبودية لله، وعمارة الأرض وَفق شريعته وتعاليمه على أحسن وجه، وأفضل حال.

وتمتاز الأخلاق في الإسلام بجمعها بين التوجيه الرباني والطبيعة البشرية، مع شمولها لعلاقة الإنسان بربه وبنفسه وبمجتمعه.

والأخلاق في الإسلام غاية وليست وسيلة، ولذلك قال النبي ﷺ: «**إنما بُعِثْتُ لأتمم صالح الأخلاق**». أخرجه أحمد في مسنده رقم (٨٩٥٢)، والبخاري في الأدب المفرد رقم (٢٧٣) بإسناد صحيح.

تقوم الأخلاق في الإسلام على أسس، وهي:

١. موضوع الأخلاق.
٢. الإلزام الأخلاقي.
٣. المسؤولية الأخلاقية.
٤. الحكم الأخلاقي.
٥. الجزاء على الأخلاق.

١ موضوع الأخلاق في الإسلام

موضوع الأخلاق في الإسلام هو صفات العبد الباطنة وسلوكياته الظاهرة، وهو شاملٌ لجميع أعماله باختلاف من يتعامل معه، فهو شامل لما يلي:

- **معاملة الإنسان مع ربه:** يبيّن له واجباته تجاه ربّه ومولاه، فيعبده ويتقرب إليه بالأعمال الظاهرة والباطنة.

وفي هذه العلاقة تظهر محبة العبد لربه، ورجاؤه، وخشيته، وتوقيره، والتأدب معه، وعبادته له، وطاعته فيما أمره به، واتباعه لما شرعه.

قال الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾[الذاريات:٥٦].

وقال جل وعلا: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾[البقرة:١٦٥].

وقال عز وجل: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾﴾[آل عمران:٣١].

وقال سبحانه: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾[الأنعام:١٥٣].

- **معاملة الإنسان مع نفسه:** فيسلك بها طريق الخير الموصل إلى السعادة الأخروية، ويجنبها طريق الشر الموصل إلى الشقاوة الأخروية.

وأساس هذه العلاقة إصلاح النفس وتزكيتها، كما قال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠﴾ [الشمس: ٧-١٠].

- **معاملة الإنسان مع مجتمعه:** ابتداء بأسرته الصغيرة، مرورًا بقرابته وجيرانه، وانتهاءً بمجتمعه الكبير.

ومبنى هذه العلاقة على صلة الرحم، واحترام الكبير، والرحمة بالصغير.

قال الله عز وجل: ﴿۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ۝٢٣ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ۝٢٤﴾ [الإسراء: ٢٣-٢٤].

وقال رسول الله ﷺ: «**ليس منا من لم يرحم صغيرنا، ويعرف حق كبيرنا**». أخرجه أحمد في مسنده رقم (٦٧٣٣)، والبخاري في الأدب المفرد رقم (٣٦٣)، والحاكم في المستدرك رقم (٢٩)، وقال: صحيح على شرط مسلم.

- **معاملة الإنسان مع الأرض بكل ما فيها:** فقد خُلِق منها ابتداء، ويعيش على ظهرها، فيسعى في إصلاحها، ويبتعد عن كل ما يفسدها؛ فمنها خُلق، وفيها يُدفن، ومنها يُخرج.

قال الله عز وجل: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ [البقرة: ٢٩].

وقال تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا﴾ [الأعراف: ٥٦].

٢ الإلزام الأخلاقي في الإسلام

المصدر الرئيسي للإلزام الخُلُقي في الإسلام هو الدين الذي يسعى لإصلاح قلب العبد، فبصلاحه يصلح عمل الجوارح.

والالتزام الديني بالأخلاق تنشأ عنه يقظة القلب، وصحوة الضمير، فيجد الإنسان بهما واعظًا من نفسه، يأمره بفعل الخير، وينهاه عن فعل الشر.

والمجتمعات غير المتدينة ينشأ الالتزام فيها عن وجود القانون المُلْزِم، فإذا فُقِد القانون، أو أمن الإنسان من العقوبة انحرف سلوك الكثيرين.

والإسلام أيضًا يأمر بالتفكر وإعمال العقل، ويثني على أصحاب العقول الذين تمنعهم عقولهم من فعل الشر، وتأمرهم بفعل الخير، فمن تفكّر في خلق السماوات والأرض علم أن لها خالقًا يستحق العبادة، فتقرب إليه، وخضع له، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾﴾ [آل عمران: ١٩٠-١٩١].

فالمصدر الرئيس للإلزام بالأخلاق في الإسلام هو الدين، ويتفرع عنه الضمير الوجداني، والعقل الإنساني.

ويراعي الإسلام أن بعض الناس لا يتقيَّدون إلا بالسلطة القانونية، فلذلك شُرِعت العقوبات حتى تكون رادعًا يمنع أصحاب النفوس المريضة من المخالفات.

ومن الناس من يؤثر فيه الإلزام المجتمعي من خلال الأعراف والعادات، فيمتنع من فعل بعض الأعمال حياءً من المجتمع، أو خوفًا من نقدهم له، فلذلك جعل الإسلام الأعراف المجتمعية معتبرة ما لم تكن مخالفة للأحكام الشرعية.

وهذا المنظور أوسع من آراء الفلاسفة الذين اختلفوا في مصدر الإلزام الخلقي:

- فمنهم من أرجعه إلى الضمير الوجداني فقط.
- ومنهم من أسنده إلى العقل فحسب؛ لأنه المصدر الوحيد عنده للتمييز بين الخير والشر.
- ومنهم من قال: مصدر الإلزام طلب تحصيل المنفعة، وتجنب المضرة، فيلتزم الإنسان بالخُلُق طلبًا للمنفعة المترتبة عليه، أو دفعًا للمضرة المرتبة على تركه.
- ومنهم من أعاده إلى السلطة المجتمعية التي يعبّر عنها القانون والأعراف المجتمعية.

نشاط

قارن مع أصدقائك بين الأثر المجتمعي المترتب على الاعتماد على كل من: مصادر الالتزام بالأخلاق في الإسلام، ومصادر الالتزام بها عند الفلاسفة، ودوِّن أهم النتائج التي توصلتم إليها:

.....

.....

.....

.....

.....

تأمَّل

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لما نزلت على رسول الله ﷺ ﴿لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ فَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ٢٨٤﴾ [البقرة:٢٨٤]، قال: فاشتد ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ، فأتوا رسول الله ﷺ ثم بركوا على الركب، فقالوا: أي رسول الله، كُلِّفنا من الأعمال ما نطيق، الصلاة والصيام والجهاد والصدقة، وقد أنزلت عليك هذه الآية ولا نطيقها.

قال رسول الله ﷺ: «أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم: سمعنا وعصينا؟ بل قولوا: سمعنا وأطعنا، غفرانك ربنا وإليك المصير».

قالوا: سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير.

فلما اقترأها القوم، ذلت بها ألسنتهم، فأنزل الله في إثرها: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨٥﴾[البقرة:٢٨٥].

فلما فعلوا ذلك نسخها الله تعالى، فأنزل الله عز وجل: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَا﴾ قال الله: نعم، ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَا﴾ قال: نعم، ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ﴾ قال: نعم، ﴿وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٢٨٦﴾[البقرة:٢٨٦]، قال: نعم».

أخرجه مسلم في صحيحه رقم (١٢٥).

٣ المسؤولية الأخلاقية في الإسلام

جعل الله عز وجل الإنسان مسؤولًا عن سلوكه، محاسَبًا عليه، ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨﴾ [الزلزلة: ٧-٨].

وهذه المسؤولية خاصة بذات العبد، فالعبد مسؤولٌ عن كسبه، ولا يُسْأَلُ عن كسب غيره، كما قال تعالى: ﴿قُل لَّا تُسْـَٔلُونَ عَمَّآ أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْـَٔلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ۝٢٥﴾ [سبأ: ٢٥].

وهذه المسؤولية مرتبطة بالاستطاعة، فمن عجز عن الفعل سقطت عنه المؤاخذة، فقد قال سبحانه: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦].

ومن شروط تحمّل المسؤولية حرية الاختيار، فمن أُكْرِهَ على فعلٍ يكرهه فلا مؤاخذة عليه، كما قال تعالى: ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝١٠٦﴾ [النحل: ١٠٦].

٤ الحكم الأخلاقي في الإسلام

الأصل المعتمد في الحكم على السلوك بأنه أخلاقي أو غير أخلاقي في الإسلام هو القرآن الكريم والسنة النبوية، كما سبق بيان ذلك في مصادر الأخلاق الإسلامية.

فالله تعالى أعلم بما يصلح عباده، وبما يعود عليهم بالنفع العاجل والآجل، والرسول ﷺ لا يأمر إلا بالخير، ولا ينهى إلا

عن الشر، ولذلك قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ٢٤﴾[الأنفال:٢٤]. وقال سبحانه: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْ﴾[الحشر:٧].

والمسلم في سلوكه يراعي أمورًا كثيرة، تؤثر في الحكم على سلوكه، فإذا توفرت فيه كان سلوكه معدودًا في الأخلاق الحسنة، وإن خلا منها خرج عن كونه سلوكًا أخلاقيًّا يؤجر عليه المسلم.

ومن أهم تلك الأمور:

- **حسن النية، والإخلاص لله تعالى:**

قال الله تعالى عن عباده المؤمنين: ﴿وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسۡكِينٗا وَيَتِيمٗا وَأَسِيرًا ٨ إِنَّمَا نُطۡعِمُكُمۡ لِوَجۡهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمۡ جَزَآءٗ وَلَا شُكُورًا ٩ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوۡمًا عَبُوسٗا قَمۡطَرِيرٗا ١٠ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمِ وَلَقَّىٰهُمۡ نَضۡرَةٗ وَسُرُورٗا ١١﴾[الإنسان:٨-١١].

فالمؤمن يفعل السلوك الحسن طاعةً لله، وابتغاءً لمرضاته، راجيًا الثواب من الله، دون أن يكون له طمعٌ في شكر أحدٍ من الناس، أو طلبًا للسمعة والمدح والثناء من الناس.

- **الواعظ النفسي، أو ما يُسَمَّى بـ (الضمير الوجداني):**

قد يتردد المسلم في الحكم على بعض الأعمال هل هي من الخير الذي يجوز فعله، أو من الشر الذي يجب تركه، فمن الأمور التي يستعين بها على ترجيح أحد الأمرين الرجوع إلى قلبه المؤمن، وضميره اليقظ، فإن كان لا يستحي من معرفة الناس أنه يفعل هذا الأمر، ولا يرتاب من إتيانه، فهذا مؤشر على أنه مما لا يتنافى مع الأخلاق الحسنة، والعكس بالعكس. قال النبي ﷺ: «**الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي صَدْرِكَ وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ**».

أخرجه مسلم في صحيحه رقم (٢٥٥٣) . وقال ﷺ : «**دَعْ مَا يُرِيبُكَ إِلَى مَا لَا يُرِيبُكَ، الْخَيْرُ طُمَأْنِينَةٌ وَالشَّرُّ رِيبَةٌ**» . أخرجه ابن حبان في صحيحه رقم (٧٢٢)، وصححه الألباني في إرواء الغليل رقم (٢٠٧٤) .

استحسان الأخلاق الحسنة

قال ابن قيم الجوزية : «وضع الله سبحانه فى العقول والفِطَر استحسان الصدق والعدل، والإحسان، والبر، والعفة، والشجاعة، ومكارم الأخلاق، وأداء الأمانات، وصلة الأرحام، ونصيحة الخَلْق، والوفاء بالعهد، وحفظ الجوار، ونصر المظلوم، والإعانة على نوائب الحق، وقِرَى الضيف، وحَمْل الكَلِّ، ونحو ذلك. ووضع فى العقول والفطر استقباح أضداد ذلك» . إغاثة اللهفان ٢/ ١٣٨ .

- **محبة أن يعامله الناس به:**

فمن علامات حُسْن العمل أن يحب المرء أن يعامله الناس به، فإن كره المعاملة به فهو سيِّئ، يقول النبي ﷺ : «**لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُم حَتَّى يُحَبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ**» . أخرجه البخاري في صحيحه رقم (١٣)، ومسلم في صحيحه رقم (٤٥) .

وهذا فيما لم يَدُلَّ دليلٌ آخر على حُسْنه أو قبحه .

- **البعد عن مواطن الضرر أو الريبة:**

فإذا احتار المؤمن بين أمرين، أو بين الفعل والترك، فإنه يقدم أسلمهما، وأبعدهما عن مواطن الشك .

ومن ذلك أن النبي ﷺ كان واقفًا مع زوجه صفية بنت حُيي، فلقيه رجلان من الأنصار فنظرا إلى النبي ﷺ، ثم مشيا، فقال لهما النبي ﷺ : «**تَعَالَيَا، إِنَّهَا صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ**» ، قالا : سبحان الله يا رسول الله! قال : «**إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ الإِنْسَانِ مَجْرَى الدَّمِ، وإني خَشِيتُ أَنْ يُلْقِيَ فِي أَنْفُسِكُمَا شَيْئًا**» . أخرجه البخاري في صحيحه رقم (٢٠٣٨)، ومسلم في صحيحه رقم (٢١٧٥) .

- **النظر في العواقب:**

فيقوَّم السلوك في ضوء ما يترتب عليه من خير أو شر، أو نفع أو ضر، وذلك في ضوء التجارب العملية أو الشخصية، محكومة بأصول الأخلاق الإسلامية وقواعدها .

ولذلك لما أراد الله تعالى تحريم الخمر والميسر سبقه ببيان أن ما فيهما من الأضرار يفوق ما يترتب عليهما من المنافع، قال الله تعالى: ﴿۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾[البقرة:٢١٩].

والعقل السليم يعين على التمييز بين الأفعال الحسنة والأفعال القبيحة من خلال ما يترتب عليها من منافع أو مضار.

ولقد ذمَّ الله تعالى الذين يتعلّمون السحر فقال: ﴿وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾[البقرة:١٠٢].

٥ الجزاء على الأخلاق في الإسلام

بين الله عز وجل في غير ما موضع أن **الإنسان محاسَبٌ على أعماله، وأن الجزاء من جنس العمل**، فمن أحسن العمل حسن جزاؤه، ومن أساء العمل ساء جزاؤه، قال تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾﴾

[الزلزلة:٧-٨].

وقال سبحانه: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴿٨٩﴾ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٠﴾﴾

[النمل:٨٩-٩٠].

وقال عز وجل: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾﴾[القصص:٨٤].

وقال تعالى: ﴿مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾﴾[فصلت:٤٦].

وهذا من عدل الله تعالى، فليس من العدل أن يستوي جزاء المحسن وجزاء المسيء.

والجزاء الإلهي نوعان:

النوع الأول: الجزاء في الحياة الدنيا:

وصور الجزاء على الأخلاق في الدنيا متعددة، أهمُّها:

١ الجزاء الوجداني:

فمن يعمل خيرًا يجد في نفسه سرورًا وراحة بسبب عمله، ومن يعمل شرًّا يجد في نفسه غمًّا وحزنًا بسبب عمله.

قال الله عز وجل في شأن المحسنين: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾[النحل:٩٧].

وقال سبحانه في شأن المسيئين: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾﴾[طه:١٢٤].

وهذا الجزاء الوجداني قد يكون أثره أقوى من الأثر الحسي الذي ينتج عن العمل.

١ الجزاء التشريعي:

فقد شرع الله تعالى بعض العقوبات لبعض الأعمال السيئة أخلاقيًّا التي فيها انتهاك لحدود الله تعالى، مثل القذف والزنا والسرقة.

النوع الثاني: الجزاء في الدار الآخرة:

جزاء الآخرة أعظم من جزاء الدنيا؛ لأن جزاء الدنيا مؤقت، وجزاء الآخر دائم.

قال الله تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨﴾ [الزلزلة: ٧-٨].

فبيّن سبحانه أن الإنسان سيجازى في الآخرة على أعماله في الدنيا، فمن يعمل خيرًا -ولو كان يسيرًا- يجازى به خيرًا ونعيمًا في الآخرة، ومن يعمل شرًّا -ولو يسيرًا- يجازى به شرًّا وعذابًا في الآخرة، ما لم يتب الله عليه.

ويشترط في الجزاء الأخروي على الأعمال الحسنة أن يكون صاحبها مؤمنًا، كما قال تعالى: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ۝١٢٤﴾ [النساء: ١٢٤].

أما الكافر فلا جزاء له على أعماله الحسنة في الآخرة، ولن تُقبَل منه، قال عز وجل: ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَٰتُهُمْ إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَٰرِهُونَ ۝٥٤﴾ [التوبة: ٥٤].

قال الله سبحانه: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ۝١٨ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْءَاخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ۝١٩﴾ [الإسراء: ١٨-١٩].

فبيَّن تعالى أن الناس في عمل الخير على صنفين:

الصنف الأول: أراد بعمله الخير منفعة عاجلة في الدنيا، دون أن يلتفت إلى ثواب الآخرة.

فهذا يجازيه الله تعالى بشيءٍ من متاع الحياة الدنيا العاجل، بالقدر الذي يشاؤه الله تعالى، ولمن يريد من عباده، فالأمر في ذلك متعلقٌ بمشيئته سبحانه.

أما في الآخرة فإن لم يكن مؤمنًا: فليس له إلَّا النار؛ مبغوضًا ومبعدًا من رحمة الله تعالى.

الصنف الثاني: أراد بعمله الخير ثواب الآخرة، وعمل العمل الذي يوصله إلى ثوابها ونعيمها، مع كونه مؤمنًا.

فهذا جزاؤه أنّ الله عز وجل يتقبل منه عمله، ويكافئه عليه من الثواب بما يستحق.

وأعمال الخير لا تنفع صاحبها إلا مع الإيمان، والكفر محبطٌ لثواب أعمال الخير في الآخرة، كما قال تعالى: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾﴾ [الفرقان: ٢٣].

وعن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله لا يظلم مؤمنًا حسنةً؛ يُعطى بها في الدنيا ويُجزى بها في الآخرة، وأما الكافر فَيُطعم بحسنات ما عمل بها لله في الدنيا، حتى إذا أفضى إلى الآخرة، لم تكن له حسنة يُجزى بها**». أخرجه مسلم في صحيحه رقم (٢٨٠٨).

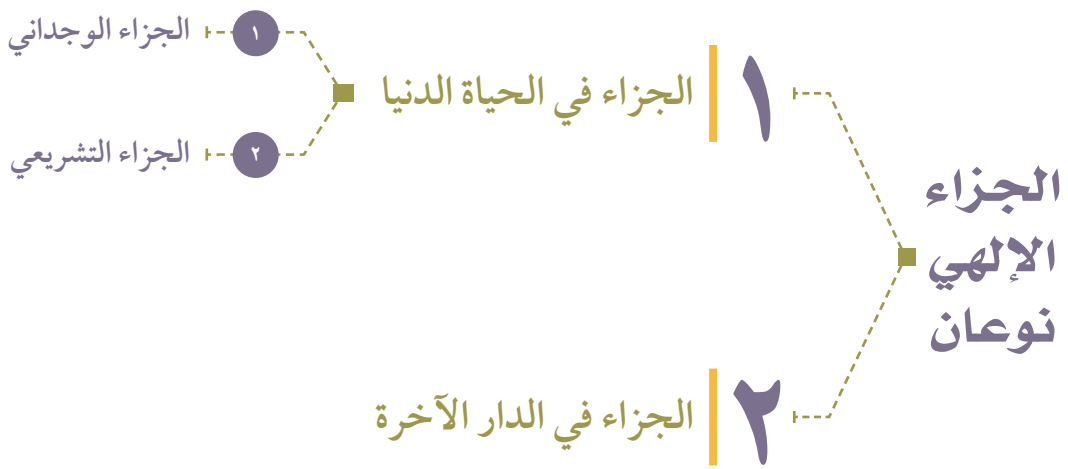

نشاط

عن أبي أُمامة ﷺ قال: إن فتًى شابًّا أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، ائذن لي بالزنا، فأقبل القوم عليه فزجروه، قالوا: مه مه، فقال النبي ﷺ: «**ادنه**» فدنا منه قريبًا، فجلس، قال النبي ﷺ: «**أتحبه لأمك؟**» قال: لا والله، جعلني الله فداءك، قال: «**ولا الناس يحبونه لأمهاتهم، أفتحبه لابنتك؟**» قال: لا والله يا رسول الله، جعلني الله فداءك، قال النبي ﷺ: «**ولا الناس يحبونه لبناتهم، أفتحبه لأختك؟**» قال: لا والله، جعلني الله فداءك، قال النبي ﷺ: «**ولا الناس يحبونه لأخواتهم، أفتحبه لعمتك؟**» قال: لا والله، جعلني الله فداءك، قال النبي ﷺ: «**ولا الناس يحبونه لعماتهم، أفتحبه لخالتك؟**» قال: لا والله، جعلني الله فداءك، قال النبي ﷺ: «**ولا الناس يحبونه لخالاتهم**»، فوضع النبي ﷺ يده عليه وقال: «**اللهم اغفر ذنبه، وطهِّر قلبه، وحصِّن فَرْجَه**» فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء. أخرجه أحمد في مسنده رقم (٢٢٢١١) بإسناد صحيح.

ما القرينة التي تدل على قبح الزنا في هذا الحديث؟

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

خلاصة الدرس

أسس الأخلاق في الإسلام:

١ .....

٢ .....

٣ .....

٤ .....

٥ .....

موضوع الأخلاق في الإسلام شامل لـ:

.....

مصدر الإلزام الخلقي في الإسلام هو:

.....

المسؤولية الأخلاقية في الإسلام تتعلق بـ:

.....

مصدر الحكم الأخلاقي في الإسلام هو:

.....

.....

.....

من الأمور المعينة في الحكم على السلوك:

١ .....

٢ .....

٣ .....

الجزاء الإلهي نوعان:

١ .....

٢ .....

الأسئلة التقويمية

١ أجب عما يلي:

يراعي المسلم أمورًا عدة تؤثر في الحكم على سلوكه، اختر من الدرس إحدى تلك الأمور واشرحها بأسلوبك:

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

٢ موضوع الأخلاق في الإسلام يدور حول:

أ أعمال الإنسان الظاهرة.

ب أعمال الإنسان الباطنة.

ج أعمال الإنسان الظاهرة والباطنة.

د طبيعة الأخلاق في الإنسان.

٣ مصدر الإلزام الخلقي في الإسلام هو:

أ الدين.

ب العادات.

ج القانون.

د العقل.

٤ من صور الجزاء على الأخلاق:

أ الجزاء الإلهي.

ب الشعور بالسرور عند عمل الخير.

ج الشعور بالحزن عند عمل الشر.

د جميع ما سبق.

٥ ضع إشارة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وإشارة (✗) أمام العبارة غير الصحيحة

- ( ) العقل والضمير الوجداني فرعان عن الإلزام الديني وتابعان له.
- ( ) لا يتحمّل الإنسان مسؤولية عمله إلا إذا كان حر الإرادة والاختيار.
- ( ) يشترط في الثواب الأخروي على الأعمال الحسنة أن يكون صاحبها مؤمنًا.
- ( ) الجزاء على الأخلاق في الدنيا نوعان؛ وجداني وتشريعي.

تقويم ذاتي للوحدة الأولى

اختبار قياس

اختبر نفسك لتقيس مستوى ما تعلَّمته في الوحدة الأولى، من خلال الإجابة على الأسئلة الموجودة في هذا الرمز.

م	الناتج التعلُّمي	مستوى التقويم				
		لم يتحقق	ضعيف	جيد	جيد جدًّا	ممتاز
١	تعريف مفهوم الأخلاق.					
٢	تعريف مفهوم الأخلاق الإسلامية.					
٣	استنتاج العلاقة بين السلوك والأخلاق.					
٤	الاستدلال على منزلة الأخلاق في الإسلام.					
٥	بيان أهمية الأخلاق الإسلامية.					
٦	تعداد فضائل الأخلاق الحسنة في الإسلام.					
٧	بيان حكم تعلم الأخلاق الإسلامية.					
٨	تقسيم الأخلاق إلى أنواع باعتبار اكتسابها.					
٩	تقسيم الأخلاق إلى أنواع باعتبار الحُسْن والقبح.					

م	الناتج التعلُّمي	مستوى التقويم				
		لم يتحقق	ضعيف	جيد	جيد جدًّا	ممتاز
١٠	تقسيم الأخلاق إلى أنواع باعتبار العلاقات.					
١١	شرح خصائص الأخلاق الإسلامية.					
١٢	استنتاج مصادر اكتساب الأخلاق.					
١٣	بيان مصادر الأخلاق الإسلامية.					
١٤	بيان وسائل اكتساب الأخلاق الإسلامية.					
١٥	بيان خصائص الأخلاق الإسلامية.					
١٦	شرح أسس نظام الأخلاق في الإسلام.					
١٧	بيان موضوع الأخلاق في الإسلام.					
١٨	توضيح نظرية الإلزام الأخلاقي في الإسلام.					
١٩	استنتاج المسؤولية الأخلاقية في الإسلام.					
٢٠	بيان الحكم الأخلاقي في الإسلام.					
٢١	ذكر أنواع الجزاء على الأخلاق في الإسلام.					

أهداف الوحدة:

- ذكر آراء بعض الفلاسفة في علم الأخلاق .
- شرح مفهوم علم الأخلاق الإسلامية .
- استنتاج ثمرة علم الأخلاق الإسلامية .
- بيان حكم تعلم علم الأخلاق الإسلامية .
- بيان علاقة علم الأخلاق الإسلامية بالعلوم الإسلامية الأخرى .
- ترتيب مراحل نشأة علم الأخلاق الإسلامية .
- بيان عناية علماء الإسلام بالتأليف في الأخلاق الإسلامية .
- بيان أنواع المؤلفات في الأخلاق الإسلامية .
- ذكر أشهر مؤلفات الأخلاق الإسلامية .

الوحدة الثانية

علم الأخلاق في الإسلام وغيره

دروس الوحدة

الدرس الأول: علم الأخلاق العام

- علم الأخلاق عند فلاسفة اليونان.
- علم الأخلاق بعد ظهور النصرانية.
- علم الأخلاق عند الفلاسفة المنتسبين إلى الإسلام.

الدرس الثاني: علم الأخلاق الإسلامية وثمرته

- تعريف علم الأخلاق الإسلامية.
- ثمرة علم الأخلاق الإسلامية.
- حكم تعلم علم الأخلاق الإسلامية.
- علاقة علم الأخلاق الإسلامية بالعلوم الإسلامية الأخرى.

الدرس الثالث: نشأة علم الأخلاق الإسلامية

- الأخلاق عند العرب قبل الإسلام.
- مراحل نشأة علم الأخلاق الإسلامية.

الدرس الرابع: أنواع المؤلفات في الأخلاق الإسلامية وأشهرها

- الكتب الجامعة
- كتب خاصة بموضوع من موضوعات الأخلاق.
- كتب النصائح والحِكَم.
- كتب الأخلاق الخاصة بطائفة معينة.
- القصائد الشعرية.
- الكتب التنظيرية في الأخلاق.
- موسوعات الأخلاق.

نواتج التعلم

عند الانتهاء من هذا الدرس ستكون قادرًا على :

- ذكر آراء أشهر فلاسفة اليونان في علم الأخلاق .
- بيان حال علم الأخلاق بعد ظهور النصرانية .
- ذكر آراء أشهر الفلاسفة المنتسبين إلى الإسلام في علم الأخلاق .

مدخل :

قال محمد عبد الله دراز : «إن نظرة سريعة نلقيها على مؤلفات علم الأخلاق العام –التي كتبها علماء غربيون– كافية لنلحظ فيها فراغًا هائلًا وعميقًا ، نشأ عن صمتهم المطلق عن علم الأخلاق القرآني .

والواقع أن هذه المؤلفات تذكر لنا باختصار ، أو بإفاضة ، المبادئ الأخلاقية ، كما ارتأتها الوثنية الإغريقية ، ثم أديان اليهودية والمسيحية . ولكنها حين تنتهي من عرض هذه المراحل الثلاثة ، نجدها تنقلنا بغتة إلى العصور الحديثة ، في أوروبا ، مغفلة كل ما يمس الدستور الأخلاقي في الإسلام .

وبرغم هذا ، فإن الإضافة القرآنية في هذا الباب ذات قيمة لا تقدر ، ولسوف يفيد منها تاريخ النظريات الأخلاقية سَعَةً وعُمقًا وتوافقًا ، كما تفيد المشكلة الأخلاقية ذاتها منها ، في حل مصاعبها ، سواء في ذلك المصاعب المتجددة والدائمة .

أليست إذن خسارة ضخمة أن يغفل أمر نظرية كهذه ، وأن يلفها الصمت؟» . دستور الأخلاق في القرآن ص ٢ .

في ضوء قراءتك للنص السابق، بين السبب الذي دعا المؤلفين الغربيين إلى إغفال ما يتعلق بعلم الأخلاق القرآني، من وجهة نظرك:

.....

.....

.....

علم الأخلاق العام

تمهيد:

كثيرًا ما يُقتَصَر في الكتابات الحديثة عن تاريخ الأخلاق على ذِكر الإرث الغربي؛ سواء ما جاء فيه عن فلاسفة اليونان، أو ما ظهر في عصر النهضة الغربية الحديثة. لكنَّ تاريخ الأخلاق عند المسلمين مبدوءٌ بآدم عليه السلام، ومبيَّن بسِيَرِ أنبياء الله تعالى الذين هم قبل فلاسفة اليونان بأزمنة طويلة، وقد أثبت القرآن والسنة -وهما أصح المصادر العلمية- نصوصًا كثيرة تبين جملة من هذه الأخلاق تأصيلًا وتطبيقًا؛ ومنها قصة إبراهيم عليه السلام مع أبيه، وقصته مع أضيافه، وقصة لوط عليه السلام مع قومه، وقصة موسى عليه السلام مع ابنتي صالح مَدْيَن، وغير ذلك.

لكننا هنا نشير إشارات بسيطة إلى علم الأخلاق عند غير المسلمين، وعند من تأثر بهم من الفلاسفة المنتسبين للإسلام، لتتضح الصورة للطالب.

١ علم الأخلاق عند فلاسفة اليونان

حاول فلاسفة اليونان تقديم أصولٍ في الأخلاق، ولقصورهم البشري وبعدهم عن هدي النبوة لم تَخلُ أقوالهم من غُلُوٍّ في جوانب، وفجوات في أخرى، على أن النقول عنهم -لبعد العهد- قد زيد فيها وبُدِّل، كما اختلف الباحثون في نسبتها أو تفسيرها.

ومن المشهور أن من أقدمهم **سقراط** (ت ٣٩٩ ق.م)، وقد ذهب إلى أن معرفة الإنسان الخير والشر تكفي وحدَها لعمل الخير وتجنب الشر، وأنَّ إقدام الإنسان على الشر ليس له من سبب إلا الجهل بنتائجه، وبناء على ذلك فالفضائل عنده تتمحور حول المعرفة.

ثم توالى بعده فلاسفة ينقضون قوله، أو يزيدون أو ينقصون، ومن أشهرهم **أنتستنيس** (ت ٣٧٠ ق.م) -مؤسس طائفة **الكلبيين**- ومن بعدهم طائفة **القُورِينائيين**. وكذلك كان من أشهرهم **أفلاطون** (ت ٣٤٧ ق.م) تلميذ سقراط، **وأرسطو** (ت ٣٢٢ ق.م) تلميذ أفلاطون، ومن بعدهما طائفة الرواقيين، والأبيقوريين.

وقد اختلف هؤلاء الفلاسفة، فمنهم من ربط بين الأخلاق والسعادة واللذة، فجعل السعادة غايةً للأخلاق، فلا يسمى الفعل فضيلة إلا إذا كانت اللذة الناتجة عنه أكبر من الألم، والفضيلة ليست ذات قيمة في نفسها، وإنما قيمتها بقدر ما توفر من اللذة والسعادة.

وذهب بعضهم إلى أن الفضيلة في حرمان النفس من اللذة، وذهب غيرهم إلى أن الفضيلة هي جعل رغبات الحِسِّ وشهواته خاضعة لسلطان العقل.

إلى غير ذلك من الأقوال التي يَرُدُّ بعضها على بعض من غير مرجع حاكم، أو تفصيل جامع.

تأمَّل

قال ابن تيمية: «هؤلاء فلاسفة اليونان، الذين قد شهروا عند كثير من الناس باسم الحكمة، وحكمتهم -كحكمة سائر الأمم- نوعان: فطرية وعملية؛ والعملية في الأخلاق وسياسة المنزل وسياسة المدائن، وكل من تأمل ما عند اليهود والنصارى بعد النسخ والتبديل من سياسة الأخلاق والمنزل والمدائن وجده خيرًا مما عند أولئك بأضعاف مضاعفة.

فإن أولئك عمدة أمرهم الكلام على قوى النفس الشهوية والغضبية، وقوة العلم والعدل، كأمور من جنس آداب العقلاء، ليس عندهم من معرفة الله وملائكته وكتبه ورسله، ومن عبادته وحده لا شريك له شيءٌ له قَدْرٌ، والذي عندهم من العلوم الطبيعية والحسابية، ليس مما ينفع بعد الموت إلا أن يستعان به على ما ينفع بعد الموت. والذي عندهم من العلم الإلهي قليل جدًّا مع ما فيه من الخطأ الكثير». الجواب الصحيح ٥/ ١٣٨.

٢ علم الأخلاق بعد ظهور النصرانية

حينما انتشرت النصرانية في أوروبا غيّرت كثيرًا من الأفكار، ونشرت أصول الأخلاق الواردة في التوراة والإنجيل، وبعضها مما جاءت به النبوات، وبعضها مما زادوه وابتدعوه. ومن أبرز المسائل التي خالف النصارى فيها الفلاسفة:

- الله مصدر الأخلاق، وهو الذي يضع القواعد التي تبين الخير من الشر.
- الخير كل الخير في طاعة الله، واتباع أوامره.
- الباعث على عمل الخير محبة الله والإيمان به.
- على الإنسان أن يجتهد في تطهير نفسه من خلال اعتزال العالم، والميل إلى الزهد والتنسك والرهبانية.

وفي القرن الثالث الميلادي ظهر مذهب يسمى (**الأفلاطونية الحديثة**)، حاول التوفيق بين مذهب أفلاطون ومذهب أرسطو، ممزوجًا بتعاليم المسيحية والصوفية الشرقية. وخلاصة هذا المذهب فيما يتصل بالأخلاق، أن غاية الحياة التحرر من قيود المادة، وأول خطوة إلى التحرر هي تحرير النفس من قيود الجسم وقيود الحواس، وعن هذا تنشأ الفضائل العادية، ثم الفكر والتفلسف، ثم الوصول إلى العلم اللَّدُنِّي، ثم الفناء في الله والاتحاد به، ولا يخفى ما في هذا من انحراف عن سبيل الأنبياء.

تأمَّل

قال ابن تيمية: «كل أمة لها حكمة بحسب علمها ودينها؛ فالهند لهم حكمة مع أنهم مشركون كفار، والعرب قبل الإسلام كانت لهم حكمة، وكان فيهم حكماء العرب مع كونهم مشركين يعبدون الأوثان، فكذلك اليونان لهم حكمة كحكمتهم.

وحكماء كل طائفة هم أفضل تلك الطائفة علمًا وعملًا، لكن لا يلزم من ذلك أن يكونوا ممدوحين عند الله وعند رسوله، فإن الممدوح عند الله وعند رسوله لا يكون قط إلا من المؤمنين المسلمين الذين آمنوا بالله وملائكته، وكتبه ورسله، والبعث بعد الموت، وعبدوا الله وحده لم يشركوا به شيئًا، ولم يُكَذِّبُوا نبيًّا من أنبيائه، ولا كتابًا من كتبه». الرد على المنطقيين ص ٤٤٧.

٣ علم الأخلاق عند الفلاسفة المنتسبين إلى الإسلام

جاء الإسلام بأعظم نظام للأخلاق وتطبيقاتها، وهو القانون الكامل الناسخ لما سواه، ومع ذلك فقد ظهر بعد زمن السلف الأول بعض الفلاسفة الذين تأثروا بما في كلام الفلاسفة غير المسلمين عن الأخلاق، وحاولوا مزجه بما وجدوه في الإسلام.

ويعد **الفارابي** (ت ٣٣٩ هـ) من أشهر من تكلم عن الأخلاق منهم، وجاء بعده **ابن سينا** (ت ٤٢٧ هـ)، **وابن مسكويه** (ت ٤٢١ هـ)، الذي عُني بالأخلاق عناية خاصة، وألَّف فيها كتبًا مستقلة، وظهر تأثرهم جميعًا بأفلاطون وأرسطو، وحاولوا التوفيق بين كلام الفلاسفة وبين الشريعة الإسلامية على تفاوت بينهم.

ثم جاء بعدهم من المتكلمين **أبو حامد محمد الغزالي** (ت ٥٠٥ هـ)، وامتاز عنهم بما زاد عليهم من علم بالشريعة وتَطلُّبٍ للعمل بها، وإن كانت الفلسفة أثرت عليه -خصوصًا الأفلاطونية الحديثة، والفلسفة الإشراقية-، مع ما كان عليه من تأثر بعلم الكلام، ونقص من العلم بالسُّنَّة.

وقد اختار الغزالي في آخر عمره أن يسير على طريقة المتصوفة، فألَّف في ذلك كتبًا، من أشهرها كتابه **إحياء علوم الدين** الذي جعله على أربعة أقسام:

القسم الأول: رُبع العبادات: تكلّم فيه عن العلم وقواعده، والعقائد والعبادات.

القسم الثاني: رُبع العادات: بيّن فيه الآداب الاجتماعية على اختلاف أنواعها.

القسم الثالث: رُبع المُهلِكات: تحدّث فيه عن آفات النفس وشهواتها، وطرق معالجتها.

القسم الرابع: رُبع المُنْجِيات: بيَّن فيه أسباب النجاة، والتي من جملتها في نظره: التصوف والزهد والصبر والتوكل، وغير ذلك من الأخلاق الحسنة.

وتتلخص آراء الغزالي في أن الأخلاق لا تقتصر على العقل وحده، بل يضمّ إليه القرآن الكريم والسنة النبوية، **وأن السعادة سعادتان: سعادة دنيوية، وسعادة أخروية**، وأن السعادة الأخروية تورِث السعادة الدنيوية، وأن الفضيلة وسط بين طرفين، كما توسع في الأخلاق العملية، وتحدث عن الأخلاق الفردية والاجتماعية بكلام موسع.

اختصار كتاب الإحياء

اختصر أبو الفرج ابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) كتاب إحياء علوم الدين في كتابٍ سمَّاه: منهاج القاصدين، حذف فيه الأحاديث الموضوعة، والحكايات المنكرة، والمسائل التي يرى أنه لا حاجة لها.

ثم جاء بعده أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي (ت ٦٨٩ هـ) فاختصر كتاب ابن الجوزي، وسمَّاه: مختصر منهاج القاصدين، حذف منه المسائل الفقهية، فصار كتابًا أخلاقيًّا تربويًّا، وحافظ على ترتيب إحياء الدين، فقسّمه إلى أربعة أرباع: ربع العبادات، وربع العادات، وربع المهلكات، وربع المنجيات.

نشاط

قال الحسن البصري: «كان الرجل إذا طلب العلم لم يلبث أن يُرَى ذلك في تخشعه وبصره ولسانه ويده». رواه ابن المبارك في الزهد رقم (٧٩).

على أي شيء يدل هذا الأثر؟

.....

.....

.....

.....

.....

.....

خلاصة الدرس

أبرز فلاسفة اليونان المهتمين بالأخلاق:

١ .....

٢ .....

٣ .....

أبرز المسائل التي خالف فيها فلاسفة النصارى فلاسفة اليونان:

١ .....

٢ .....

٣ .....

٤ .....

أبرز الفلاسفة المنتسبين للإسلام المهتمين بالأخلاق:

١ .....

٢ .....

٣ .....

أهم آراء الغزالي في الأخلاق:

١ .....

٢ .....

٣ .....

الأسئلة التقويمية

١ اختر الترتيب الصحيح بدءًا من الأستاذ فالتلميذ:

أ سقراط، أرسطو، أفلاطون.

ب سقراط، أفلاطون، أرسطو.

ج أفلاطون، سقراط، أرسطو.

د أفلاطون، أرسطو، سقراط.

٢ ذهب سقراط إلى أن:

أ إقدام الإنسان على الشر سببه حبُّ الشر.

ب الفضيلة هي جعل رغبات الحس خاضعة للعقل.

ج الفضيلة ليس لها قيمة ذاتية.

د الفضيلة تتمحور حول المعرفة.

٣ ضع إشارة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وإشارة (✗) أمام العبارة غير الصحيحة

- ( ) عند فلاسفة اليونان قليل من العلم الإلهي، ولكن فيه كثيرٌ من الصواب.
- ( ) اختلفت أقوال فلاسفة اليونان اختلافًا كبيرًا لبعدهم عن هدي النبوة.
- ( ) كل ما أتى به النصارى في باب الأخلاق صحيح وموافق للتوراة والإنجيل.

٤ تكلم باختصار عن تعامل العلماء مع كتاب إحياء علوم الدين:

تتلخص آراء الغزالي في أن الأخلاق لا تقتصر على ..... وحده، بل يضمّ إليه ..... و .....، وأن السعادة سعادتان: .....، و .....، وأن السعادة الأخروية تورِث السعادة الدنيوية، وأن الفضيلة ..... بين طرفين.

نواتج التعلم

عند الانتهاء من هذا الدرس ستكون قادرًا على :

- شرح مفهوم علم الأخلاق الإسلامية .
- استنتاج ثمرة علم الأخلاق الإسلامية .
- بيان حكم تعلم علم الأخلاق الإسلامية .
- بيان علاقة علم الأخلاق الإسلامية بالعلوم الإسلامية الأخرى .

مدخل :

قال ابن قيم الجوزية : «**الخُلُق هيئةٌ مركبةٌ من علومٍ صادقة، وإراداتٍ زاكية، وأعمال ظاهرةٍ وباطنة، موافقةٍ للعدل والحكمة والمصلحة، وأقوالٍ مطابقة للحق، تصدر تلك الأقوال والأعمال عن تلك العلوم والإرادات، فَتَكْتَسِب النفس بها أخلاقًا هي أزكى الأخلاق وأشرفها وأفضلها**» . التبيان في أقسام القرآن ص ٢١٧ .

في ضوء قراءتك للنص السابق، ما هي مكونات الأخلاق من وجهة نظر ابن القيم؟

١ .....

٢ .....

٣ .....

٤ .....

علم الأخلاق الإسلامية وثمرته

تمهيد:

جاء الإسلام ليرتقي بالأخلاق البشرية إلى أعلى المستويات، وبعث الله عز وجل النبي ﷺ متممًا لمكارم الاخلاق، واعتنى المسلمون بقواعد الأخلاق التي جاء بها الإسلام، وأسسوا ما سُمِّي بعلم الأخلاق الإسلامية.

١ تعريف علم الأخلاق الإسلامية

علم الأخلاق الإسلامية: هو العلم الذي يدرس الأخلاق، استنادًا إلى قواعد دين الإسلام المستمدة من مصادره الأصلية، وهي القرآن الكريم والسنة النبوية وما تبعهما؛ كالعقل والعُرْف اللذَين لا يخالفان القرآن والسنة.

تتداخل الأخلاق مع أحكام الشريعة الإسلامية، ففيها بيانٌ لأخلاق المرء مع الله تعالى، ومع خلقه، ومع النَّفس، ولهذا يصعب وضع حد فاصل لعلم الأخلاق الإسلامية، ولكنه في الجملة علمٌ بالفضائل وكيفية التحلي بها، وعلمٌ بالرذائل وكيفية السلامة منها.

٢ ثمرة علم الأخلاق الإسلامية

يحصل الدارس لعلم الأخلاق الإسلامية على مجموعة من الثمار الطيبة، والفوائد الجمَّة، ومن أهمِّها:

١ **التمييز بين الأخلاق الحسنة والأخلاق السيئة:** فمن خلال دراسة علم الأخلاق يتعرف على القواعد الصحيحة التي يحكم من خلالها على الأخلاق بالحُسْنِ أو السُّوء.

٢ **تهذيب النفس من الأخلاق السيئة:** فتمييز الإنسان للأخلاق السيئة يساعده على تجنبها والابتعاد عنها، وفي المقابل يسعى لاكتساب الأخلاق الحسنة.

٣ **فهم أثر الأخلاق على مجالات الحياة المختلفة:** فمن خلال دراسة الأخلاق يتعرف الدارس على آثارها على الفرد والمجتمع، ويفهم كيفية معالجة كثيرٍ من مشاكل المجتمع من خلال التربية على الأخلاق الحسنة.

٤ **المساعدة في التربية الأخلاقية:** فدراسة علم الأخلاق تساعد على اختيار برامج التربية الأخلاقية وأساليبها التي تناسب الأشخاص المراد تربيتهم.

٥ **معرفة أوجه الخلل والقصور في نظريات الأخلاق عند المدارس الفلسفية:** فعلم الأخلاق الإسلامية ينطلق من قواعد الإسلام الشاملة التي تساعد على التمييز بين الحق والباطل، والخير والشر.

٦ **الاعتزاز بالإسلام:** فمعرفة جوانب التفوق في الأخلاق الإسلامية يجعل المسلم فخورًا بانتسابه لهذا الدين، متمسكًا به.

نشاط

اختر خُلُقًا من الأخلاق الحسنة، ثم ناقش مع أصدقائك آثار هذا الخُلُق على مجالات الحياة المختلفة، ودوِّن أهم النتائج التي توصلتم إليها:

الخُلُق .....

أثره على النفس .....

.....

أثره على العلاقة بالآخرين .....

.....

أثره في المجتمع عامة .....

.....

أهم المشاكل التي يعالجها أو يقي منها .....

.....

٣ حكم تعلم علم الأخلاق الإسلامية

الحاجة ماسَّة إلى تأصيل علم الأخلاق الإسلامية -باعتباره علمًا مخصوصًا- وتطويره، لا سيما في هذا العصر الذي غلبت فيه النظرة المادية للأشياء، وتعاظمت محاولات فصل الدين عن جوانب الحياة المختلفة، والتي منها الأخلاق، والقيام بذلك **واجب كفائي**، إذا قام به من يكفي لم يجب على غيرهم.

٤ علاقة علم الأخلاق الإسلامية بالعلوم الإسلامية الأخرى

العلاقة بين علم الأخلاق الإسلامية والعلوم الإسلامية الأخرى علاقة تداخلية، تتصف بالترابط والتكامل، ويمكن تلخيصها في الأمور الآتية:

- القرآن الكريم مصدرٌ رئيس من مصادر الأخلاق الإسلامية، وفيه بيان لأصول الأخلاق وتفاصيلها، وهو أعظم مُعين على تطبيقها.
- كتب أصول التفسير تذكر الأخلاق والآداب التي ينبغي على المشتغل بتفسير القرآن التقيّد بها، والعمل بمقتضاها، كما تُعين على بيان ما جاء في القرآن الكريم من الحديث عن الأخلاق.
- علم العقيدة يلتقي مع علم الأخلاق في بواعث السلوك، وفي كثير من تطبيقاته، وقد يعبَّر عن بعضها في التراث الإسلامي بـ(النية والقصد)، و(أعمال القلوب) وغيرها، كما أنه يبين كيف أن الخلل في العقيدة يسبب خللًا في التصورات، وخللًا في السلوك المبني عليها.
- أما الحديث النبوي والسيرة النبوية فمصدران مهمّان من مصادر الأخلاق الإسلامية، فالحديث وحي من الله تعالى -العليم بكل شيء، وله الحكم في كل شيء- وقد أثنى الله تعالى على نبينا محمد ﷺ بأنه على خُلُقٍ عظيم، والقراءة في سنّته وسيرته تبعث على الاقتداء به، والاهتداء بهديه، واتباع أخلاقه.

القلب والجوارح

قال أبو حامد الغزالي: «علم الفقه مجاور لعلم طريق الآخرة؛ لأنه نظرٌ في أعمال الجوارح، ومصدر أعمال الجوارح ومنشؤها صفات القلوب، فالمحمود من الأعمال يصدر عن الأخلاق المحمودة المنجية في الآخرة، والمذموم يصدر من المذموم، وليس يخفى اتصال الجوارح بالقلب».

إحياء علوم الدين ١/ ١٩.

- وعلم الفقه لا ينفك عن الأخلاق والآداب، فلا يكاد يخلو بابٌ من أبوابه من ذِكْرِ بعضها أو كثير منها.
- وأما علوم اللغة العربية والتاريخ فتحفظ لنا جانبًا من أخلاق العرب قبل الإسلام وبعده، وتُظهر أثر الإسلام في تحسين أخلاق الأمم، ونشر الخير، وتقليل الشر.

نشاط

قال الله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم﴾ [التوبة: ١٠٣].

تدل الآية على وجود علاقة بين إخراج الصدقة وأخلاق العبد، وضّح ذلك.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

خلاصة الدرس

تعريف علم الأخلاق الإسلامية:

.....

.....

.....

.....

.....

من ثمرات علم الأخلاق الإسلامية:

١ .....

٢ .....

٣ .....

٤ .....

من وجوه علاقة علم الأخلاق الإسلامية بالعلوم الإسلامية الأخرى:

١ .....

٢ .....

٣ .....

٤ .....

الأسئلة التقويمية

١ ما تعريف علم الأخلاق الإسلامية؟

.....

.....

.....

.....

٢ يحصل الدارس لعلم الأخلاق الإسلامية على مجموعة من الثمار الطيبة منها:

أ التمييز بين الأخلاق الحسنة والأخلاق السيئة.

ب تهذيب النفس.

ج الاعتزاز بالإسلام.

د جميع الإجابات السابقة صحيحة.

٣ العلاقة بين علم الأخلاق الإسلامية والعلوم الإسلامية الأخرى هي :

أ علاقة تداخل.

ب علاقة تباين.

ج علاقة تضاد.

د جميع الإجابات السابقة غير صحيحة.

٤ ضع إشارة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وإشارة (✗) أمام العبارة غير الصحيحة

- ( ) الحديث النبوي مصدر مهمّ من مصادر الأخلاق الإسلامية .
- ( ) أثنى الله تعالى على نبينا محمد ﷺ بأنه على خُلُقٍ عظيم .
- ( ) لا يوجد ارتباط بين علوم اللغة العربية وعلوم الأخلاق .
- ( ) علم الفقه منفصل عن علم الأخلاق الإسلامية .

٥ ما حكم تعلم علم الأخلاق الإسلامية؟

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

نواتج التعلم

عند الانتهاء من هذا الدرس ستكون قادرًا على :

- شرح حال الأخلاق عند العرب قبل الإسلام .
- ترتيب مراحل نشأة علم الأخلاق الإسلامية .
- الاستدلال على حرص السلف على تعلم الأخلاق .
- الاستدلال على حرص السلف على تعليم الأخلاق لأولادهم .
- بيان عناية علماء الإسلام بالتأليف في الأخلاق الإسلامية .

مدخل :

قال جعفر بن أبي طالب ﷺ (ت ٨ هـ) للنجاشي : «أيها الملك، كنَّا قومًا أهل جاهلية؛ نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونُسِيء الجوار، يأكل القوي منّا الضعيف، فكنّا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولًا مِنَّا؛ نعرف نسبه وصدقه، وأمانته وعفافه، فدعانا إلى الله؛ لنوحده ونعبده، ونخلع ما كنّا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش وقول الزور، وأكل مال اليتيم وقذف المحصنة، وأمرنا أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئًا، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام» . أخرجه أحمد في مسنده رقم (١٧٤٠) بإسناد حسن .

في ضوء قراءتك للنص السابق، اذكر ثلاثة أخلاق سيئة اشتهرت عند العرب قبل الإسلام، وثلاثة أخلاق حسنة تقابلها أمر بها النبي ﷺ:

..... ويقابله .....

..... ويقابله .....

..... ويقابله .....

نشأة علم الأخلاق الإسلامية

تمهيد:

اشتهر العرب قبل الإسلام بأخلاق كريمة وعُرفوا بها، لكنهم أيضًا مارسوا العديد من الرذائل، إلى أن أتى الإسلام فحرَّم عليهم الإثم والفواحش، وارتقى بهم إلى مكارم الأخلاق وحثَّهم عليها، فاعتنى المسلمون بتلك الأخلاق وعلَّموها أبناءهم، ثم جعلوها عِلمًا يُدرَّس وألَّفوا فيه الكتب.

١ الأخلاق عند العرب قبل الإسلام

لم يكن عند العرب قبل الإسلام اشتغال بالفلسفة، ولكن كانت لديهم بقايا من ملة إبراهيم عليه السلام، وظهر فيهم بعض الحكماء والشعراء الذين عُنوا بالحكمة الأخلاقية، منهم: أكثم ابن صيفي، وزهير بن أبي سُلْمَى، وقُسّ بن ساعدة، وأُمَيَّة بن أبي الصلت الثَّقَفي، وتأثر بعض العرب بما لدى جيرانهم من الروم والفرس من التعاليم الدينية، منهم: ورقة بن نوفل.

اشتهر العرب بالجانب العملي في الأخلاق التي توارثوها كابرًا عن كابر، وتفاخروا بها، ومن الأخلاق المحمودة التي اشتهروا بها: الكرم، والشجاعة، وعزة النفس، والنجدة، ومن الأخلاق المذمومة التي اشتهروا بها: الفخر بالأنساب، والخيلاء، والعصبية القَبَلِيَّة.

وقد سجّل الشعراء كثيرًا من أخلاق العرب في أشعارهم، ومن ذلك:

قال زهير بن أبي سُلمى:

وَمَن يَكُ ذا فَضْـلٍ فيَبْخَـلْ بفضْـلِهِ ** على قَوْمِهِ يُستَغْـنَ عنهُ ويُذْمَمِ

وَمَن يجعلِ المعرُوفَ من دون عِرْضِهِ ** يفـرهُ، ومن لا يتقِ الشتم يُشْتَمِ

وَمَن لم يَذُدْ عَـن حَوْضِـهِ بسِـلاحِهِ ** يهدمْ ومن لا يَظْلِمِ الناسَ يُظْلَمِ

وَمَن هـــابَ أسبـابَ المنايا ينلنهُ ** وإنْ يَرْقَ أسْبابَ السّماءِ بسُلّمِ

وقال حاتم الطائي:

يَقُولُون لي: أَهْلَكْـتَ مَالَكَ فاقتَصِـدْ ** وَمَا كُنْتُ - لَوْلَا مَا تَقُولُون - سيِّدًا

ويقول أيضًا:

لَقَدْ كُنْتُ أَخْتَارُ القِرَى طَاوِيَ الحَشَا ** مُحَـــافظَـةً مِن أَنْ يُقَـــال: لَئِيمُ

ولـمَّا أكرم الله العرب بأن جعل خاتم رسله وأنبيائه منهم، أرسله إليهم بالهدى ودين الحق، وأمره أن يتلو عليهم القرآن، ويطهِّرهم من رذائل الجاهلية وآفاتها، ويهذّب سلوكهم، ويصلح نفوسهم.

قال الله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ۝٢﴾ [الجمعة:٢].

وقد جاء الإسلام إلى قوم غير خالين من الأخلاق، فأقرّهم على ما كانوا عليه من أخلاق حسنة يمتدحونها أو يتصفون بها، وصحَّح لهم ما كانوا عليه من أخلاق سيئة يمتدحونها أو يتَّصفون بها، وبيَّن لهم كيفية التحلي بالفضائل، والتخلي عن الرذائل، كما نبّههم إلى أهمّية النية الصحيحة للعمل الصالح لتكون عبادة مأجورًا عليها.

تأمَّل

قال الشاطبي: «اعلم أن العرب كان لها اعتناء بعلوم ذكرها الناس، وكان لعقلائهم اعتناء بمكارم الأخلاق، واتصاف بمحاسن الشيم، فصححت الشريعة منها ما هو صحيح وزادت عليه، وأبطلت ما هو باطل، وبينت منافع ما ينفع من ذلك، ومضار ما يضر منه». الموافقات ٢/١١٢.

لم يكن للعربي في الجاهلية أهدافٌ كبرى، وغايات سامية، فقد كانت أهدافه تدور حول المتعة الشخصية، والسُّمعة القَبَلِيَّة، ولكن بعد الإسلام أصبح الأمر مختلفًا، فقد تزود الصحابة الكرام بثقافة جديدة، وحملوا في نفوسهم أهدافًا كبرى، وغايات حميدة، تدور حول هداية الناس، وإخراجهم من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن الحرص على الدنيا وملذاتها الفانية إلى التعلق بالآخرة ونعيمها الباقي.

ومع انتشار الإسلام في بلدان كثيرة انتشرت أخلاق الإسلام في الأرض، وعُرِف المسلمون بمكارم أخلاقهم وحسن تعاملهم، ورحمتهم بالناس، وعدلهم وعِفّتهم، فكانوا دعاةً إلى الإسلام بأفعالهم قبل أقوالهم.

٢ مراحل نشأة علم الأخلاق الإسلامية

مرَّ علم الأخلاق الإسلامية منذ نشأته بثلاث مراحل، هي:

المرحلة الأولى: التلقي بالسؤال والمجالسة:

كانت الكتابة في الأخلاق في هذه المرحلة محدودة، وإنما توجد فيما تضمنه القرآن الكريم، والحديث النبوي، وما في الأشعار المتداولة، وبعض الرسائل المتبادلة.

بدأ علم الأخلاق الإسلامية نشأته في عهد النبي ﷺ من خلال مجالسته عليه الصلاة والسلام، والتأسي به، وسؤاله عمّا يتعلّق بالأخلاق.

كان النبي ﷺ مَضرَبًا للمثل في الأخلاق العالية منذ صغره، فقد كان يلقّب بـ(الصادق الأمين)، ولما منَّ الله عليه بالنبوة، وأنزل عليه القرآن، تمثَّل أخلاق القرآن، حتى كأنه قرآنٌ يمشي على الأرض، ولهذا لما سئلت عائشة رضي الله عنها عن خُلُقه ﷺ قالت: «كان **خلقه القرآن، أما تقرأ القرآن، قول الله عز وجل:** ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾﴾ [القلم:٤]». أخرجه أحمد في مسنده رقم (٢٤٦٠١) بإسناد صحيح.

وقد بيّن الله تعالى أن الاقتداء بالنبي ﷺ، والاهتداء بهديه هو من شأن المؤمنين بالله واليوم الآخر، فقال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾ [الأحزاب:٢١].

وبعد وفاته عليه الصلاة والسلام حرص المسلمون على مجالسة أصحابه، والتعلم منهم قولًا وعملًا، والاقتباس من أخلاقهم التي ضربوا فيها أروع الأمثلة العملية، ومن ذلك: أن أصحاب عبد الله ابن مسعود كانوا يرحلون إليه، فينظرون إلى سَمْتِهِ وهَدْيِهِ ودَلِّهِ، فيتشبهون به. انظر: غريب الحديث، للقاسم بن سلام ٣/ ٣٨٤.

واعتنى الصحابة بتربية أولادهم، وتعليمهم الأخلاق الإسلامية، وأحضروا لهم المؤدّبين الذين يعلمونهم الأخلاق قبل العلم. قال عتبة بن أبي سفيان (ت ٤٤ هـ) لعبد الصمد مؤدّب ولده: «ليكن إصلاحك بَنِيَّ إصلاحك نفسك، فإنّ عيوبهم معقودة بعيبك، فالحَسَن عندهم ما استحسنتَ، والقبيح ما استقبحتَ؛ وعلّمهم سير الحكماء، وأخلاق الأدباء، وتهدّدهم بي وأدّبهم دوني؛ وكن لهم كالطبيب الذي لا يعجل بالدواء حتى يعرف الداء؛ ولا تتّكلنّ على عذر منّي، فإني قد اتّكلت على كفاية منك». انظر: عيون الأخبار لابن قتيبة ٢/ ١٦٦.

تأديب الصبيان

قال عبد الملك بن مروان (ت ٨٦ هـ) لمؤدّب ولده: «علِّمهم الصدق كما تعلِّمهم القرآن، وجَنِّبهم السَّفَلَة فإنهم أسوأ الناس رِعَة، وأقلّهم أدبًا، وجَنِّبهم الحَشَم فإنهم لهم مفسدة؛ وأَحِفّ شعورهم تغلظ رقابهم، وأطعمهم اللحم يَقْوَوا؛ وعَلِّمهم الشِّعر يمجدوا ويَنْجُدوا، وَمُرْهُم أن يستاكوا عرضًا، ويمصوا الماء مصًّا ولا يعبوه عَبًّا؛ وإذا احتجت إلى أن تتناولهم بأدب فليكن ذلك في سِتْرٍ لا يعلم به أحد من الغاشية فيهونوا عليه». انظر: عيون الأخبار لابن قتيبة ٢/ ١٦٧.

رعة: توقيًّا عن المحارم.

الحَشَم: الجلساء الخاصِّين الذين يغضبون لغضبه.

ينجدوا: ترتفع مكانتهم.

العَبُّ: شرب الماء دفعة واحدة.

واتخذ كثير من الوجهاء والأمراء والوزراء مؤدّبين لأولادهم، يعلمونهم العلوم الإسلامية، ومن جملة ذلك الأخلاق الإسلامية، واستمر هذا الإجراء قرونًا متتابعة، والتاريخ الإسلامي حافلٌ بكثيرٍ من العلماء الذين عُرِفوا بـ(**المؤدِّبين**).

واستمر أسلوب تلقي الأخلاق الإسلامية بالمجالسة ولم ينقطع حتى بعد ظهور التأليف في الأخلاق والآداب الإسلامية.

قال عبد الله بن وهب: «ما نقلنا من أدب مالك، أكثر مما تعلمنا من علمه». انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي ٨/ ١١٣.

وعن الحسين بن إسماعيل، عن أبيه قال: «كان يجتمع في مجلس الإمام أحمد زهاء خمسة آلاف أو يزيدون، نحو خمسمئة يكتبون، والباقون يتعلمون منه حُسْن الأدب والسَّمْت». انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي ١١/ ٣١٦.

فضل الأدب

قال عبد الله بن المبارك: «طلبت الأدب ثلاثين سنة، وطلبت العلم عشرين سنة، كانوا يطلبون الأدب ثم العلم». انظر: غاية النهاية لابن الجزري ١/ ٤٤٦.

المرحلة الثانية: الاندماج في العلوم الإسلامية الأخرى:

خرجت العلوم الإسلامية من رحمٍ واحدة، وغلب على تعلّم العلوم الإسلامية في القرن الأول الهجري دراستها مجتمعة، من غير تفريقٍ بين تفسير وفقه وحديث وسيرة وأخلاق وغير ذلك.

وفي منتصف القرن الثاني عندما بدأ عصر تأليف المصنفات الحديثية خصص بعض المحدثين في مصنفاتهم أبوابًا للأخلاق الإسلامية، ومن أهم تلك المصنفات:

١ **الموطَّأ، للإمام مالك بن أنس (ت ١٧٩ هـ).**

خصص فيه كتابًا سماه: كتاب حُسْن الخُلُق، كما في رواية يحيى الليثي.

٢ **الزهد والرقائق، لعبد الله بن المبارك (ت ١٨١ هـ).**

تضمن الكتاب كثيرًا من أبواب الأخلاق الإسلامية .

٣ **الجامع، لعبد الله بن وهب المصري (ت ١٩٧ هـ).**

تضمن أبوابًا تتحدث عن الأخلاق ؛ كالإخاء في الله ، والصمت ، والعزلة ، وغير ذلك .

ثم تتابعت بعد ذلك المؤلفات الحديثية الجامعة ، التي رُتِّبت فيها الأحاديث على الموضوعات ، فلا يكاد يخلو كتابٌ منها من تخصيص أبواب للأخلاق والآداب الإسلامية ، ومن أهم تلك المصنفات :

١ **صحيح البخاري، للإمام محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦ هـ).**

خصَّص فيه كتابًا سماه : كتاب الأدب ، ولا يكاد كتابٌ من كتب صحيح البخاري يخلو من ذكر آدابٍ تتعلق به .

٢ **صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١ هـ).**

تضمن : كتاب البر والصلة والآداب ، وكتاب الآداب ، وكتاب الألفاظ من الأدب وغيرها .

٣ **سنن ابن ماجه، لمحمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٣ هـ).**

ذكر فيه كتاب الأدب .

٤ **سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥ هـ).**

ذكر فيه كتاب الأدب .

٥ **سنن الترمذي، لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت ٢٧٩ هـ).**

خصَّص فيه كتابًا سماه : أبواب الأدب ، إضافة إلى أبواب متفرقة من الآداب ، جعلها ضمن الأبواب المناسبة لها .

٦ **سنن النسائي، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣ هـ).**

خصّص فيه كتابًا لآداب القضاء .

المرحلة الثالثة: التأليف المستقل:

ظهر التأليف المستقل في الأخلاق الإسلامية بثلاث صور مختلفة .

الصورة الأولى: المصنفات الحديثية:

تطوَّرت عناية المحَدِّثين بموضوع الأخلاق الإسلامية ، من تخصيص أبوابٍ لها في كتبهم الجامعة إلى إفرادها بالتأليف والتصنيف .

ومن أقدم تلك الكتب الحديثية :

١ **الأدب، لأبي بكر ابن أبي شيبة (ت ٢٣٥ هـ).**

روى فيه أكثر من ٤٠٠ حديثٍ وأثرٍ في أبواب مختلفة من الأخلاق الإسلامية .

٢ **أدب النساء، لعبد الملك بن حبيب (ت ٢٣٨ هـ).**

روى فيه أكثر من ٢٥٠ حديثًا وأثرًا في الأحكام والآداب للنساء أو مع النساء.

٣ **الورع، للإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ).**

فيه أحاديث وآثار تتعلق بالورع، وأكثرها أسئلة أجاب عنها وقيدها أصحابه.

٤ **البر والصلة، للحسين بن حرب السلمي المروزي (ت٢٤٦هـ).**

روى فيه أحاديث تتعلق ببر الوالدين، وصلة الرحم، وكفالة اليتيم، وحقوق المملوك، وحسن معاملته.

٥ **الأدب المفرد، لمحمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ).**

روى فيه بإسناده ١٣٢٢ حديثًا وأثرًا، في أبواب متنوعة في الآداب الإسلامية.

٦ **مكارم الأخلاق، للحافظ ابن أبي الدنيا البغدادي (ت٢٨١هـ).**

أبوابه كلها في الأخلاق الإسلامية، وهي آيات وأحاديث وآثار، وقصص وأخبار.

ثم تتابعت بعد ذلك الكتب والمؤلفات إلى عصرنا هذا.

الصورة الثانية: كتب النصائح والمواعظ:

كان للصحابة ومَن بعدهم من التابعين رسائل في النصح والوعظ، وهي تعد من التآليف المبكرة في علم الأخلاق وأصولها.

نشاط

لابن أبي الدنيا كتب أخرى تتعلق بالأخلاق الإسلامية، اذكر ثلاثة منها، مستعينًا بمحركات البحث الإلكترونية.

١ .....

٢ .....

٣ .....

فلعمر بن الخطاب رسائل إلى عدد من ولاته تضمنت الكثير من الآداب، ومن أشهرها رسالته إلى أبي موسى الأشعري، وفيها قوله: «لا ينفع تكلمٌ بحق لا نفاذ له... الحق قديمٌ، لا يُبطِل الحقَّ شيء، ومراجعة الحق خيرٌ من التمادي في الباطل... فمن خلصت نيته في الحق ولو كان على نفسه كفاه الله ما بينه وبين الناس، ومن تزيَّن لهم بما ليس في قلبه شانه الله، فإن الله -تبارك وتعالى- لا يقبل من العباد إلا ما كان له خالصًا».

وكتبت عائشة إلى معاوية: «أما بعد فإن العبد إذا عمل بمعصية الله عز وجل عاد حامده من الناس ذامًّا».

وكذلك كتب الحسن البصري إلى عمر بن عبد العزيز: «فإن رأس ما هو مصلحك، ومصلح به على يديك، الزهد في الدنيا، وإنما الزهد في الدنيا باليقين، واليقين بالتفكر، والتفكر بالاعتبار، فإذا أنت تفكرت في الدنيا لم تجدها أهلًا أن تبيع بها نفسك،

ووجدت نفسك أهلًا أن تكرمها بهوان الدنيا، فإن الدنيا دار بلاء، ومنزل قُلعة».

وكتب العمري الزاهد إلى مالك يحثه على التفرغ للتعبد، فكتب إليه مالك: «إن الله عز وجل قَسَم الأعمالَ كما قسم الأرزاق، فَرُبَّ رجلٍ فُتح له في الصلاة ولم يُفتح له في الصوم، وآخر فُتح له في الصدقة ولم يُفتح له في الصيام، وآخر فُتح له في الجهاد ولم يُفتح له في الصلاة. ونَشْرُ العلم وتعليمُه من أفضل أعمال البِرّ، وقد رضيتُ بما فَتح الله لي فيه من ذلك. وما أظن ما أنا فيه دون ما أنت فيه، وأرجو أن يكون كلانا على خير، ويجب على كل واحد منا أن يرضى بما قُسم له والسلام».

ثم ظهرت كتب أكثر تخصصًا، ومن أقدم المؤلفين الذين وصلت إلينا مؤلفاتهم في النصائح والآداب؛ عبد الله بن المُقَفَّع (ت ١٤٢ هـ)، وهو فارسي الأصل، واسمه الأصلي روزبة، كان مجوسيًّا ثم أسلم، وكان أديبًا بليغًا، وعمل كاتبًا لبعض الولاة في الدولة الأموية ثم في الدولة العباسية، واشتغل بالفلسفة والمنطق، وترجم كتبها، وكان له عناية بالحكمة الفارسية والهندية.

ألّف كتبًا اشتملت على نصائح وإرشادات، وهي:

- **كَليلة ودِمنة:** ألّفه على هيئة حوارٍ بين ملك من ملوك الهند اسمه دبشليم، وفيلسوف اسمه بيدبا، واشتمل على مجموعة من النصائح المتعلقة بالعلاقة بين الحاكم والمحكوم. ويقال: إنه ليس من تأليفه، وإنما ترجمه من اللغة الفارسية.

- **الأدب الصغير والأدب الكبير**: جمع فيهما الحِكَم المتفرقة في كتاب كليلة ودمنة .

ومن العلماء الذين اهتموا بمبادئ من علم الأخلاق ؛ الحارث بن أسد المحاسبي (ت ٢٤٣ هـ) ، فألف في آداب النفوس وفي الورع تآليفَ ليست على طريق الرواية ، ثم جاء محمد بن علي ، الشهير بالحكيم الترمذي (ت ٣٢٠ هـ) -وهو غير الترمذي المحدِّث- فألّف بعض الكتب في الأخلاق ، كأدب النفس ، والمنهيات .

ثم جاء أبو حاتم محمد بن حبان البُستي (ت ٣٥٤هـ) ، صاحب الصحيح ، وألّف كتابًا سمّاه : **روضة العقلاء ونزهة الفضلاء** ، ذكر فيه خمسين بابًا من المأمورات والمنهيات ، ذاكرًا في كل باب ما تيسّر له من الأحاديث والآثار والقصص التي يرويها بإسناده ، مع التعليق عليها بما فتح الله عليه .

ثم استمر هذا النوع من التأليف إلى يومنا هذا .

الصورة الثالثة: البحث الفلسفي النظري في الأخلاق:

اهتم السلف الصالح في القرون الثلاثة الأولى بأصول الأخلاق العلمية وبالأخلاق العملية ، وألّفوا فيها كتبًا كثيرة ، سواء منها ما كان طريقته ذكر الآيات والأحاديث المتعلقة بالأخلاق ، أو ما كان مشتملًا على نصائح ومواعظ ، ولم يستغرقوا في الأسلوب الفلسفي .

وحينما تُرجِمَت كتب فلاسفة اليونان، وظهر الفلاسفة المنتسبون إلى الإسلام، بدأ الاهتمام بهذا الجانب يظهر في التراث الإسلامي، وغلب عليه التأثر الكبير بآراء فلاسفة اليونان. وقد حاول بعضهم الجمع بين الشريعة الإسلامية وآراء الفلاسفة، لكنَّ الإشكال الأبرز في عملهم أن كثيرًا منهم جعل كلام الفلاسفة أصلًا لتنظيرهم، وماجاء في الشريعة الإسلامية تابعًا له؛ كما فعل الفارابي (ت ٣٣٩هـ)، وابن مسكويه (ت ٤٢١ هـ)، وابن سينا (ت ٤٢٧ هـ)، والراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢ هـ).

نشاط

قال عبد الله بن المبارك: «كاد الأدب أن يكون ثلثي العلم».

على ماذا يدل هذا الأثر؟

.....

.....

.....

.....

خلاصة الدرس

مراحل نشأة علم الأخلاق الإسلامية:

١ .....

٢ .....

٣ .....

من أبرز مظاهر المرحلة الأولى:

١ .....

٢ .....

٣ .....

من أبرز مظاهر المرحلة الثانية:

١ .....

٢ .....

٣ .....

من أبرز مظاهر المرحلة الثالثة:

١ .....

٢ .....

٣ .....

الأسئلة التقويمية

١ عدِّد ثلاثًا من مصادر الأخلاق عند العرب:

.....

.....

.....

٢ كان الخلفاء والأمراء يوظِّفون المؤدِّبين من أجل:

أ تعليم أولادهم الفروسية.

ب تعليم أولادهم الأخلاق.

ج تعليم أولادهم الشعر.

د جميع ما سبق.

٣ من أقدم المؤلفين الذين وصلت إلينا مؤلفاتهم في النصائح والآداب:

أ الحارث المحاسبي.

ب ابن المقفع.

ج ابن سينا.

د ابن المبارك.

٤ ضع إشارة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وإشارة (✗) أمام العبارة غير الصحيحة

- ( ) عُنِيَ العرب قبل الإسلام بالحكمة الأخلاقية .
- ( ) بدأت نشأة علم الأخلاق الإسلامية منذ عصر النبي ﷺ .
- ( ) اقتصر المحدِّثون على إفراد أبواب في كتبهم للحديث عن الأخلاق والآداب .
- ( ) يمكن أن تؤخذ الأخلاق بالمجالسة والمعاشرة .

٥ صنِّف الكتب التالية بحسب الجدول:

كليلة ودمنة لابن المقفع ، الموطأ لمالك ، روضة العقلاء ونزهة الفضلاء لابن حِبَّان ، سنن الترمذي ، الأدب لابن أبي شيبة ، الورع للإمام أحمد.

مصنفات حديثية ضمَّت أبوابًا للأخلاق الإسلامية	
المصنفات الحديثية المفردة في الأخلاق	
كتب النصائح والمواعظ	

نواتج التعلم

عند الانتهاء من هذا الدرس ستكون قادرًا على :

- بيان أنواع المؤلفات في الأخلاق الإسلامية .
- ذكر أشهر مؤلفات الأخلاق الإسلامية .
- تلخيص جهود العلماء في التأليف في الأخلاق الإسلامية .

مدخل :

قال محمد عبد الله دراز : «كلمة (علم الأخلاق) لفظ مشترك بين نوعين من البحث .

أحدهما : بحث عن أنواع الملكات الفاضلة التي يجب علينا التحلي بها ؛ كالإخلاص والصدق ، والعفة والشجاعة ، والعدل والوفاء ، وأمثالها ، ويسمى (علم الأخلاق العملي) .

وهذا النوع في الحقيقة هو أمسّ الضِّرْبَين بالحياة ، وأحقهما أن يكون نبراسًا في كل يد ، فهو الغذاء اليومي ، بل هو الواجب العَيني ، ولذلك لا تكاد تخلو أمة في القديم والحديث من معرفته ، والحث على آدابه التي تصل إليها بالفطرة ، أو بالفكرة ، أو بالتجربة ، أو بالوراثة والرواية .

والثاني : بحث في المبادئ الكلية والمعاني الجامعة التي تُشتَقُّ منها تلك الواجبات الفرعية ؛ كالبحث عن حقيقة الخير المطلق ، وفكرة الفضيلة من حيث هي ، وعن مصدر الإيجاب ومنبعه ، وعن مقاصد العمل البعيدة ، وأهدافه العليا ، ونحو ذلك .

ويسمى (فسلفة الأخلاق) ، أو (علم الأخلاق النظري) ، وهو من علم الأخلاق العملي بمنزلة أصول الفقه من الفقه ، فهو شأن الخواص والمجتهدين ، ولا يُطلَبُ من غيرهم إلا كما تُطلَبُ النافلة بعد الفريضة ، ولذلك لا نجد له من الأقدمية ، ولا من الشمول ما لعلم الأخلاق العملي» .

كلمات في مبادئ علم الأخلاق ص١٦ .

في ضوء قراءتك للنص السابق، ما نوعا البحث في علم الأخلاق؟ وما حكم تعلم كل منهما؟

..... حكم تعلمه .....

..... حكم تعلمه .....

أنواع المؤلفات في الأخلاق الإسلامية وأشهرها

تمهيد:

اعتنى المسلمون بعِلم الأخلاق قديمًا وحديثًا، وصنَّفوا فيه الكتب والمؤلفات، كيف لا وهو العلم المتعلق بأحد أهم مقاصد الدين وغاياته.

تحتوي المكتبة الإسلامية على كتب كثيرة في الأخلاق، وهي على أنواع:

١ **كتب جامعة في الأخلاق:** ذكرت مجموعة كبيرة من الأخلاق، سواء الأخلاق الحسنة التي أمر بها الإسلام، أو الأخلاق السيئة التي نهى عنها.

٢ **كتب خاصة بخُلق معين:** تخصصت في الحديث عن خُلق واحد؛ كالزهد، أو التوكل، أو غير ذلك.

٣ **كتب خاصة بأخلاق فئة من الناس:** تخصصت في بيان أخلاق فئة من الناس؛ كأخلاق أهل القرآن مثلًا.

٤ **كتب الحِكَم والنصائح:** وهي كتب قصد أصحابها ذكر بعض الحِكم والنصائح التي تفيد الإنسان في تزكية نفسه، وصلاح دنياه وآخرته.

٥ **القصائد والمنظومات:** وهي قصائد قصد ناظموها بيان الأخلاق الحسنة التي ينبغي الاتصاف بها، وبيان الأخلاق السيئة التي يجب تجنبها.

٦ **الكتب التنظيرية في علم الأخلاق:** وهي كتب تحدثت عن علم الأخلاق من زاوية نظرية، وناقشت أقوال الفلاسفة في الأخلاق، أو بَنَت عليها.

٧ **الموسوعات:** وهي كتب معاصرة، عُنيت بجمع ما ورد من آيات وأحاديث وآثار وأقوال للعلماء في الأخلاق.

١ الكتب الجامعة

وهي كتبٌ جمعت مجموعة كبيرة من الأخلاق، سواءً كانت أخلاقًا حسنة أو سيئة.

ومن تلك الكتب -على تفاوت بينها في المنزلة العلمية وموافقة السنة-:

١ **مكارم الأخلاق، لأبي بكر عبد الله بن محمد ابن أبي الدنيا البغدادي (ت ٢٨١ هـ).**

روى فيه ما يقرب من ٥٠٠ حديث وأثر في مكارم الأخلاق؛ كالحياء والصدق وصلة الرحم، وغير ذلك.

تدبَّر

قال ابن حبان البستي (ت٣٥٤هـ): «إن محبة المرء المكارم من الأخلاق وكراهته سفسافها هو نفس العقل، فالعقل به يكون الحظ ويؤنس الغربة وينفي الفاقة ولا مال أفضل منه ولا يتم دين أحد حتى يتم عقله، والعقل: اسم يقع على المعرفة بسلوك الصواب والعلم باجتناب الخطأ». روضة العقلاء ص١٦.

٢ **مكارم الأخلاق، لأبي بكر محمد بن جعفر الخرائطي (ت ٣٢٧ هـ).**

روى فيه الخرائطي أكثر من ٣٥٠ حديثًا وأثرًا في الحث على الأخلاق الفاضلة، والآداب الحسنة.

٣ **مساوئ الأخلاق، لأبي بكر محمد بن جعفر الخرائطي (ت ٣٢٧ هـ).**

روى فيه الخرائطي أكثر من ٨٠٠ حديث وأثر في النهي والتحذير من الأخلاق السيئة.

٤ **مكارم الأخلاق، لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠ هـ).**

روى فيه الطبراني ما يقرب من ٢٤٠ حديثًا وأثرًا في مكارم الأخلاق التي ينال بها المؤمن الشرف في حياته، ويرجو بها النجاة بعد موته.

٥ **تنبيه الغافلين في المواعظ بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين، لأبي الليث نصر بن محمد السمرقندي (ت ٣٧٣ هـ).**

ذكر فيه أبوابًا متنوعة في مكارم الأخلاق، يذكر في كل باب ما جاء فيه من آيات قرآنية، وأحاديث نبوية، ويروي بعض الأحاديث بإسناده، مردفًا ذلك بأقوال السلف الصالح، وبعض القصص والحكايات الوعظية.

٦ **عيوب النفس، لأبي عبد الرحمن محمد بن حسين السلمي (ت ٤١٢ هـ).**

ذكر مجموعة من عيوب النفس، وصفات النقص، يذكر العيب ثم يتبعه بذكر دوائه، ويستشهد بآيات القرآن الكريم، وأحاديث الرسول ﷺ.

٧ **أدب الدنيا والدين، لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي (ت ٤٥٠ هـ).**

قسّم كتابه إلى خمسة أبواب: فضل العقل وذم الهوى، وأدب العلم، وأدب الدين، وأدب الدنيا، وأدب النفس، يثري كل موضوع بآيات القرآن الكريم، وأحاديث الرسول ﷺ، وأقوال السلف، وأبيات الشعر.

٨ **الذريعة إلى مكارم الشريعة، لأبي القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢ هـ).**

قسّم كتابه إلى سبعة فصول: أحوال الإنسان وقواه وفضيلته وأخلاقه، والعقل والعلم والنطق وما يتعلق بها وما يضادها، والقوة الشهوية، والقوى الغضبية، والعدل والظلم والمحبة والبغض، والصناعات والمكاسب والإنفاق والجود والبخل، وأفعال الإنسان.

٩ **إحياء علوم الدين، لأبي حامد محمد الغزالي (ت٥٠٥هـ).**

أراد الغزالي أن يعالج في هذا الكتاب طريقة مدارسة العلوم الإسلامية، التي غلب عليها العرض العلمي الجاف للمعلومات، فألّف هذا الكتاب ليظهر جانب تزكية النفس وإصلاح القلب في أبواب العلم، وأراد به أن يكون إحياءً لعلوم الدين، وكشفًا عن مناهج الأئمة المتقدمين، وإيضاحًا لماهية العلوم النافعة عند النبيين والسلف الصالحين، وقسّمه إلى أربعة أرباع: ربع العبادات، وربع العادات، وربع المهلكات، وربع المنجيات.

وقد عيب عليه في هذا الكتاب أمور، منها: كثرة الأحاديث الموضوعة التي لا أصل لها، وكثرة القصص المنكرة فيه، وتأثر بعض مباحثه بالتصوف وعلم الكلام.

١٠ **ذم الهوى، لأبي الفرج ابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ).**

ذكر فيه ابن الجوزي ٥٠ بابًا ضمنها مسائل تتعلق بتزكية النفس وإصلاح القلب، وتجنب الملهيات، والموبقات.

١١ **الترغيب والترهيب، لعبد العظيم بن عبد القوي المنذري (ت ٦٥٦هـ).**

جمع فيه المنذري ٥٧٦٦ حديثًا في الترغيب في الأعمال الصالحة وما يترتب عليها من أجر وثواب، والترهيب من الأعمال السيئة وما يترتب عليها من وزر وعقاب.

وقد خدمه العلماء بَعدَه بشرح أحاديثه وتخريجها.

١٢ الآداب الشرعية والمنح المرعية، لمحمد بن مفلح الصالحي الحنبلي (ت ٧٦٣هـ).

جمع فيه المؤلف الآداب الشرعية التي يحتاج إلى معرفتها كل عالم وعابد، بل كل مسلم، وهو من أوسع كتب الآداب وأشملها.

٢ كتب خاصة بموضوع من موضوعات الأخلاق

موضوعات الأخلاق كثيرة، وقد حرص العلماء على إفراد بعضها بكتب مستقلة، ومن هذه الكتب:

١ **الزهد، لعبد الله بن المبارك (ت ١٨١هـ).**

وهو من أفضل كتب الزهد وأقدمها، ذكر فيه مؤلفه كثيرًا من الأبواب ذات الصلة بالأخلاق والآداب الإسلامية.

٢ **الزهد، للمعافى بن عمران الموصلي (ت ١٨٥ هـ).**

روى فيه ٢٦٨ حديثًا وأثرًا ذا صلة بالزهد في الدنيا.

٣ **الزهد، لوكيع بن الجراح الرؤاسي (ت ١٩٧ هـ).**

ضمّنه كثيرًا من الأحاديث والآثار التي ترغّب في مكارم الأخلاق، وتنفّر من مساويها.

٤ **الزهد، لأحمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ).**

رتّبه على الأسماء، وذكر فيه زهد الأنبياء عليهم السلام، مبتدئًا بمحمد ﷺ، ثم آدم عليه السلام، ثم نوح عليه السلام، إلى أن وصل إلى عيسى عليه السلام، ثم ذكر أخبارًا تتعلق بزهد جماعة من الصحابة والتابعين.

٥ **المروءة، لأبي بكر محمد بن خلف بن المرزبان (ت٣٠٩هـ).**

ذكر فيه مجموعة من الأحاديث والآثار المتعلقة بالمروءة، واستشهد بأبيات شعرية.

٦ **زغل العلم، لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ).**

ذكر فيه أخطاء ومعايب يقع فيها بعض من ينتسب إلى العلوم الشرعية، ورتبه على العلوم الشرعية، بدءًا بعلم القراءة والتجويد، ثم علم الحديث، ثم علم الفقه على المذاهب الأربعة، ثم النحو واللغة وعلم التفسير، وغير ذلك من العلوم المشتهرة في زمانه.

إضاءة

لا تخلو كتب التفسير وشروح الأحاديث وكتب الفقه وشروح الدواوين الشعرية وكتب التاريخ والتراجم من الحديث عن الأخلاق وفضائلها، وذكر نماذج واقعية لها.

٣ كتب النصائح والحِكَم

اختار بعض المؤلفين في الأخلاق الإسلامية سلوك طريقة النصائح والمواعظ، وذكر الحِكم المأثورة.

ومن تلك الكتب:

١ **رسالة المسترشدين، للحارث بن أسد المحاسبي (ت٢٤٣هـ).**

ذكر فيه كثيرًا من النصائح والمواعظ التي فيها صلاحٌ للقلب، وصلاحٌ للعمل.

٢ **محاسبة النفس، لأبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا البغدادي (ت ٢٨١ هـ).**

ذكر فيه مجموعة من الأحاديث والآثار والقصص في تزكية النفس ومحاسبتها ومجاهدتها، وذم النفس الأمارة بالسوء.

٣ **روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، لمحمد بن حبان البستي (ت ٣٥٤ هـ).**

وهو كتابٌ جميل الأسلوب، حثّ فيه المؤلف على مكارم الأخلاق، ونهى عن مساويها.

٤ **درر الحِكَم، لأبي منصور عبد الملك الثعالبي (ت٤٢٩هـ).**

ضَمَّنَه كثيرًا من الحكم المأثورة، والأقوال المنثورة، والقصص النافعة، التي تعين على صلاح النفس، وتهذيب الأخلاق.

٥ **الأخلاق والسِّيَر في مداواة النفوس، لعلي بن محمد بن حزم الأندلسي (ت ٤٥٦ هـ).**

ضمّنه كثيرًا من النصائح والحكم من وحي تجربته في الحياة، راجيًا أن يكون فيه صلاحٌ لما فسد من أخلاق الناس، ومداويًا لأمراض نفوسهم.

٦ **الرسالة القشيرية، لعبد الكريم بن هوازن القشيري (ت٤٦٥هـ).**

ذكر فيه أبوابًا في الأخلاق الحسنة، والآداب المرعية، مستشهدًا بالأحاديث النبوية، والآثار عن السلف الصالح، وأقامه على نمط التصوف.

٧ **التذكرة في الوعظ، لأبي الفرج ابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ).**

ذكر فيه ٢٤ مجلسًا في الوعظ والتذكير، تمتاز بأسلوب الخطابة والوعظ، فابن الجوزي من الوعاظ المشهورين.

٤ كتب الأخلاق الخاصة بطائفة معينة

هناك كتب في الأخلاق والآداب الإسلامية، خصّصها مؤلّفوها لطائفة معينة، ومن تلك الكتب:

١ **أدب النساء، لعبد الملك بن حبيب (ت ٢٣٨ هـ).**

روى فيه أكثر من ٢٥٠ حديثًا وأثرًا في الأحكام والآداب للنساء أو مع النساء.

٢ **آداب المعلمين، لمحمد بن سحنون (ت ٢٥٦ هـ).**

تحدث فيه عن تعليم القرآن الكريم، والعدل بين الصبيان،

وآداب تعليم الصبيان، وآداب ختم الطالب للقرآن، وآداب معاملة المعلم للصبيان، وإجازته لهم.

٣ **أخلاق العلماء، لأبي بكر محمد بن الحسين الآجري (ت ٣٦٠هـ).**

ذكر فيه فضل العلماء وأوصافهم، وآداب طلب العلم، وآداب مجالسة العلماء، وآداب العالم، وآداب مناظرة العالم، وأخلاق العالم، وذكر صفة من فُتِن بعلمه، ولم ينفعه الله بعلمه.

٤ **أخلاق أهل القرآن، لأبي بكر محمد بن الحسين الآجري (ت ٣٦٠هـ).**

ذكر فيه فضل أهل القرآن، وفضل من تعلم القرآن وعلّمه، وأخلاق أهل القرآن، وآداب مجلس الإقراء، وآداب الطالب، وآداب تلاوة القرآن.

٥ **أدب المفتي والمستفتي، لأبي عمرو ابن الصلاح (ت ٦٤٣ هـ).**

تحدث فيه عن شرف الفتوى وخطورتها، وشروط المفتي وصفاته وأحكامه وآدابه، وصفة المستفتي وأحكامه وآدابه.

٦ **تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، لمحمد ابن جماعة الكناني (ت ٧٣٣ هـ).**

تحدث فيه عن فضل العلم، وفضل تعليمه، وأدب العالم، وأدب المتعلم، وآداب الكتب، وآداب ساكني المدارس.

٧ **آداب العلماء والمتعلمين، للحسين بن المنصور بالله اليمني (ت ١٠٥٠هـ).**

ذكر فيه آداب العالم في علمه، وآداب العالم في درسه، وآداب

العالم مع طلبته، وآداب المتعلم في نفسه، وآداب المتعلم مع شيخه وقدوته، وآداب المتعلم في درسه، والآداب مع الكتب.

٥ القصائد الشعرية

كتب بعض الشعراء قصائد ومنظومات في الأخلاق والآداب الإسلامية، ومن تلك القصائد والمنظومات:

١ **قصيدة الحِكَم، لأبي الفتح علي بن محمد البستي (ت ٤٠٠هـ).**

قصيدة قصيرة في الحكم والنصائح، وعدد أبياتها ٦٣ بيتًا.

٢ **القصيدة التائية، لأبي إسحاق إبراهيم بن مسعود الإلبيري (ت ٤٦٠ هـ).**

وهي قصيدة عتاب ووعظ، خاطب فيها شخصًا يُكَنَّى بأبي بكر، وهي من أجمل القصائد الوعظية، وعدد أبياتها ١١٢ بيتًا، وله قصائد وعظية أخرى.

٣ **منظومة الآداب الصغرى، لمحمد بن عبد القوي المرداوي الحنبلي (ت ٦٩٩ هـ).**

وهي منظومة في الأخلاق والآداب، تشتمل على ١٨٥ بيتًا، تضمنت مجموعة من الآداب في أبواب متفرقة، وقد شرحها محمد بن أحمد السفاريني الحنبلي (ت ١١٨٨هـ) في كتاب سمّاه: **غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب**.

٤ **نظم عيوب النفس، لأبي العباس أحمد بن زرّوق (ت٨٩٩هـ).**

نظم لكتاب عيوب النفس لأبي عبد الرحمن السلمي، وقد شرحه محمد بن علي الخرّوبي (ت ٩٦٣ هـ) في كتاب سمّاه: **الأنس في شرح عيوب النفس**.

٦ الكتب التنظيرية في الأخلاق

عُنِيَت هذه الكتب بالجانب النظري للأخلاق، مثل الحديث عن تعريف الأخلاق، وذكر أصول الأخلاق وما تفرع عنها، وغير ذلك من المسائل النظرية المتعلقة بالأخلاق.

ومن تلك الكتب:

١ **المختصر في علم الأخلاق، لعضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي (ت ٧٥٦ هـ).**

وهي رسالة مختصرة، تضمنت أربع مقالات: **الأولى**: في تعريف الأخلاق، وذكر أصولها التي تتفرع عنها، **والثانية**: في حفظها واكتسابها، **والثالثة**: نصائح في تدبير المنزل، **والرابعة**: في تدبير المدن.

٢ **كلمات في مبادئ علم الأخلاق، لمحمد عبد الله دراز (ت ١٣٧٧ هـ).**

وهو كتابٌ صغير مختصر، ذكر فيه دراز تقسيم الأخلاق إلى غريزية ومكتسَبة، وتقسيم علم الأخلاق إلى نظري وعملي، والاعتراضات على علم الأخلاق النظري، وتحدث عن ثنائية الأخلاق الفلسفية والأخلاق الدينية، وعلاقة علم الأخلاق بالتربية.

٣ **دستور الأخلاق في القرآن، لمحمد عبد الله دراز (ت١٣٧٧هـ).**

وهو في أصله رسالة دكتوراه في الفلسفة تقدم بها إلى جامعة السوربون، وكتبه باللغة الفرنسية، ثم تُرجِمَ بعد وفاته، والهدف الرئيس من الكتاب إبراز الطابع العام للأخلاق التي تستمد من كتاب الله الحكيم، وذلك من الناحيتين النظرية والعملية.

٤ **علم الأخلاق الإسلامية، لمقداد يالجن (ت ١٤٤٢ هـ).**

تحدث فيه المؤلف عن مبادئ علم الأخلاق الإسلامية، وأسس الأخلاق في الإسلام، والقيم الأخلاقية ومعاييرها في الإسلام.

٧ موسوعات الأخلاق

ظهرت في هذا العصر مجموعة من الموسوعات المتخصصة في الأخلاق، ومن أهمها:

١ **موسوعة الأخلاق، خالد جمعة الخراز.**

تحدث في أوله عن مقدمة في علم الأخلاق، ثم رتب الأخلاق والآداب بحسب المتعامَل معه، فبدأ بالأدب مع الله، ثم مع القرآن الكريم، ثم مع الملائكة، ثم مع الرسول ﷺ، ثم مع الناس باختلاف أصنافهم، ثم مع الحيوان، ثم مع البيئة.

٢ **نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ صالح بن حميد.**

اشتملت الموسوعة على مكارم أخلاق الرسول ﷺ التي تشكل فيما بينها منظومة أخلاق متكاملة، ولما كان الاتصاف بتلك الأخلاق الحسنة يقتضي التخلي عن الأخلاق المذمومة، ذكرت الموسوعة الأخلاق المذمومة، تحذيرًا منها، ونهيًا عن الوقوع فيها.

٣ موسوعة الأخلاق الإسلامية، مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي السقاف.

ابتدأت الموسوعة بمقدمات عن الأخلاق الإسلامية، ثم مجموعة من الأخلاق الحميدة، ثم مجموعة من الأخلاق المذمومة.

نشاط

اذكر ثلاثة كتب من كتب الآداب المتخصصة بموضوع معين أو طائفة محددة غير ما ذُكِرَ في الدرس.

.....

.....

.....

نشاط

على ماذا يدل تنوع كتب الأخلاق في التراث الإسلامي، وتنوع طرق معالجتها لموضوعاتها؟

.....

.....

.....

أنواع المؤلفات في الأخلاق الإسلامية

١ الكتب الجامعة

وهي كتبٌ جمعت مجموعة كبيرة من الأخلاق، سواءً كانت أخلاقًا حسنة أو سيئة.

٢ كتب خاصة بموضوع من موضوعات الأخلاق

هي كتب أفردها مؤلفوها بموضوع من موضوعات الأخلاق.

٣ كتب النصائح والحِكَم

هي كتب في الأخلاق الإسلامية جمع فيها مؤلفوها النصائح والمواعظ، والحِكم المأثورة.

٤ كتب الأخلاق الخاصة بطائفة معينة

هي كتب خصَّصها مؤلفوها للأخلاق والآداب المتعلقة بطائفة معينة.

أنواع المؤلفات في الأخلاق الإسلامية

٥ القصائد الشعرية

وهي قصائد ومنظومات في الأخلاق والآداب الإسلامية.

٦ الكتب التنظيرية في الأخلاق

عُنِيَت هذه الكتب بالجانب النظري للأخلاق، مثل الحديث عن تعريف الأخلاق، وذكر أصول الأخلاق وما تفرع عنها، وغير ذلك من المسائل النظرية المتعلقة بالأخلاق.

٧ موسوعات الأخلاق

وهي مؤلفات ظهرت في هذا العصر على شكل موسوعات متخصصة في الأخلاق.

خلاصة الدرس

أنواع المؤلفات في الأخلاق الإسلامية:

١ .....

٢ .....

٣ .....

٤ .....

٥ .....

٦ .....

٧ .....

من المؤلفات في الزهد:

١ .....

٢ .....

٣ .....

من كتب الأخلاق الخاصة بطائفة معينة:

١ .....

٢ .....

٣ .....

من المؤلفات في النصائح والحِكَم:

١ .....

٢ .....

٣ .....

من القصائد الشعرية في الأخلاق:

١ .....

٢ .....

٣ .....

من المؤلفات في الجانب التنظيري للأخلاق:

١ .....

٢ .....

٣ .....

من الموسوعات في الأخلاق:

١ .....

٢ .....

٣ .....

الأسئلة التقويمية

١ كتاب (أخلاق أهل القرآن) تأليف:

أ الإمام أحمد.
ب ابن أبي الدنيا.
ج البخاري.
د الآجري.

٢ الذي ألف في مكارم الأخلاق ومساوئها هو:

أ ابن أبي الدنيا.
ب الخرائطي.
ج الطبراني.
د الآجري.

٣ ليس من أنواع المؤلفات في الأخلاق الإسلامية:

أ كتب الزهد.
ب كتب الآداب.
ج كتب النصائح.
د كتب الأدعية والأذكار.

٤ صنِّف الكتب التالية بحسب نوعها الذي تنتمي إليه:

إحياء علوم الدين، نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، الترغيب والترهيب، زغل العلم، الرسالة القشيرية، أدب النساء، نظم عيوب النفس، المختصر في علم الأخلاق، دستور الأخلاق في القرآن، القصيدة التائية، الزهد، أدب المفتي والمستفتي، محاسبة النفس.

كتب جامعة في الأخلاق	
كتب خاصة بخُلُق معين	
كتب خاصة بأخلاق فئة من الناس	
كتب الحِكَم والنصائح	
القصائد والمنظومات	
الكتب التنظيرية	
الموسوعات	

تقويم ذاتي للوحدة الثانية

اختبار قياس

اختبر نفسك لتقيس مستوى ما تعلَّمته في الوحدة الثانية، من خلال الإجابة على الأسئلة الموجودة في هذا الرمز.

م	الناتج التعلُّمي	مستوى التقويم				
		لم يتحقق	ضعيف	جيد	جيد جدًّا	ممتاز
١	ذكر آراء أشهر فلاسفة اليونان في علم الأخلاق.					
٢	بيان أثر ظهور النصرانية في علم الأخلاق.					
٣	ذكر آراء أشهر الفلاسفة المنتسبين إلى الإسلام في علم الأخلاق.					
٤	شرح مفهوم علم الأخلاق الإسلامية.					
٥	استنتاج ثمرة علم الأخلاق الإسلامية.					
٦	بيان حكم تعلم علم الأخلاق الإسلامية.					
٧	بيان علاقة الأخلاق الإسلامية بالعلوم الإسلامية الأخرى.					
٨	بيان حال علم الأخلاق عند العرب قبل الإسلام.					

م	الناتج التعلُّمي	مستوى التقويم				
		لم يتحقق	ضعيف	جيد	جيد جدًّا	ممتاز
٩	ترتيب مراحل نشأة علم الأخلاق الإسلامية .					
١٠	الاستدلال على حرص السلف على تعلم الأخلاق .					
١١	الاستدلال على حرص السلف على تعليم الأخلاق لأولادهم .					
١٢	بيان عناية علماء الإسلام بالتأليف في الأخلاق الإسلامية .					
١٣	ذكر أنواع المؤلفات في الأخلاق الإسلامية .					
١٤	ذكر أشهر مؤلفات الأخلاق الإسلامية .					
١٥	تلخيص جهود العلماء في التأليف في الأخلاق الإسلامية .					

المصادر والمراجع

١ . الأخلاق، أحمد أمين .

٢ . الأخلاق الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن حبنكة الميداني .

٣ . الأخلاق والسير في مداواة النفوس، ابن حزم الأندلسي .

٤ . التربية الأخلاقية الإسلامية، مقداد يالجن .

٥ . دستور الأخلاق، محمد عبد الله دراز .

٦ . دور التربية الأخلاقية الإسلامية في بناء الفرد والمجتمع والحضارة الإنسانية، مقداد يالجن .

٧ . علم الأخلاق الإسلامية، مقداد يالجن .

٨ . كلمات في مبادئ علم الأخلاق، محمد عبد الله دراز .

٩ . مكارم الأخلاق، محمد بن صالح العثيمين .

١٠ . الموجز في الفلسفة العربية، نديم الجسر .

١١ . موسوعة الأخلاق، خالد الخراز .

١٢ . موسوعة الأخلاق، موقع الدرر السنية بإشراف الشيخ علوي السقاف .

مركز أصول
Osoul Center
www.osoulcenter.com

مدخل إلى

علم الأخلاق الإسلامية

هذا المدخل الذي بين يديك واحد من مداخل العلوم الإسلامية التي أعدها **مركز أصول**؛ والغرض الأساس لها تعريف طلاب العلوم الإسلامية بأهم ما يعنيهم معرفته عن كل علم من هذه العلوم (تاريخ نشأته، ومراحل تطوره، ومعاقد مسائله، وأشهر علمائه، وأرأس مؤلفاته)، لتمهد لهم الطريق نحو التضلع والرسوخ في تلك العلوم.

يأتي مسار مداخل العلوم الإسلامية، ومسار مقرراتها ضمن مشروع **المناهج التعليمية** للمركز، والذي يقصد إلى نشر العلوم الإسلامية بين المسلمين، بطرق تعليمية حديثة، تجمع بين أصالة المضمون وسهولة الأسلوب وجمال العرض.

osoulcenter

www.osoulcenter.com

لتحميل هذا الكتاب وغيره من الكتب، من خلال متجر أصول:

osoulstore.com